

على مسألة

كلام رب البرية

130 سؤالاً وجوابا في سبعة فصول

تأليف

أبي معاذ عبدالله بن صالح الفقير البيحاني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم فضيلة الشيخ

أبي معاذ حسين الحطيبي

وفقه الله تعالى








الأجوبة الجلية
على مسألة
كلام رب البرية
130 سؤالا وجوابا في سبعة فصول
تأليف
أبي معاذ عبدالله بن صالح الفقير البيحاني
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
تقديم فضيلة الشيخ
أبي معاذ حسين الحطيبي
وفقه الله تعالى
دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن
دار العلم النافع
للطباعة والنشر والتوزيع



اسم الكتاب: الأجوبة الجلية على مسألة كلام رب البرية

المؤلف: أبو معاذ عبدالله بن صالح الفقير البيحاني

مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤

تاريخ التنسيق: ١٤٤٦هـ

الطبعة: (الأولى)

دار العلم النافع - دار الإمام الشافعي - اليمن

دار العلم النافع

اليمن - محافظة الضالع - جوار دار الحديث السلفية

+967 737850783 +967 777827532

Email:amarhedyain@gmail.com

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

الشيخ عثمان جولة القاهرة

خلف فندق الريان

+٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢ – +٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤

حضرموت الحامي ـ جوار مسجد انور ـ الشارع الشرقي من النادي

+٩٦٧٠٢٠٥٣٤١٥٩٨ – +٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣

alshafibooks@gmail.com

مقدمة الشيخ الفاضل حسين الحطيبي اليافعي

حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحله وسلم

أما بعد:

فقد تصفحت رسالة (الأجوبة الجلية على مسألة كلام رب البرية). للأخ الفاضل أبي معاذ عبدالله بن صالح البيحاني، فرأيته جمع فيها جملة طيبة مباركة من الأسئلة والأجوبة التي تتعلق بهذه المسألة من كلام أهل العلم، فجزاه الله خيراً وثبتنا الله إياه على دينه حتى نلقاه.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه أبو معاذ حسين بن محمود الحطيبي

في دار الحديث بصلاح الدين حرسها الله وسائر بلاد المسلمين عصر يوم الأحد ٧/ فر/ ١٤٤٦هـ

والحمد لله رب العالمين.

صورة تقديم الشيخ حسين الحطيبي الخطية

معهد دار الحديث
للعلوم الشرعية
صلاح الدين - عدن
الشيخ/ حسين بن محمود الحطيبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ:
الموافق:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد تصفحت رسالة: "الأجوبة الجلية على مسألة كلام رب البرية"، للأخ الفاضل أبي معاذ عبدالله بن صالح البيحاني فرأيته جمع فيها جملة مباركة طيبة من الأسئلة والأجوبة التي تتعلق بهذه المسألة من كلام أهل العلم، فجزاه الله خيراً وثبتنا الله وإياه على دينه حتى نلقاه والحمدلله رب العالمين.

وكتبه أبو معاذ حسين بن محمود الحطيبي
في دار الحديث بصلاح الدين حرسها الله
وسائر بلاد المسلمين.
عصر يوم الأحد ٨/ صفر/ ١٤٤٦هـ
والحمدلله رب العالمين

كلمة شكر

من باب قَولَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**».

وبعد شكر الله فإني أتقدم بالشكر لفضيلة شيخنا المبارك الواعظ البليغ خطيب أهل السنة الشيخ حسين بن محمود الحطيبي اليافعي حفظه الله وبارك فيه وفي علمه، أشكره على تواضعه وتشجيعه لطلابه وإخوانه ومن تواضعه تقديمه لرسالتي هذه وهذا يدل على تواضعه فشكر الله له وزاده علماً وتواضعاً.

كما أشكر أخي في الله الأخ الفاضل والداعية المبارك عبدالله الأهدل أبو مسلم فهو الذي أشار علي وشجعني على كتابة هذه الرسالة وذلك عندما كنت أراجع عنده بعض كتب العقيدة فشكر الله له وجزاه الله خيراً.

كما أشكر الأخ الفاضل عبدالله مقبل على تعاونه مع إخوانه وعلى عمله الطيب وتنسيقه الجيد، فشكر الله للجميع.

❊❊❊

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [سورة النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فهذه بعض الوريقات حول مسألة كلام الله سبحانه جمعت فيها شروحات أهل العلم من الذين قاموا بخدمة هذه المسألة العظيمة، وهي على صيغة سؤال وجواب.

وهذه طريقة نبوية نجدها في صحيح سنة نبينا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو يسأل أصحابه الكرام. فتارة يقول لمعاذ: «**أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟**»، وتارة يقول: «**من شجر البوادي شجرة تشبه المؤمن ماهي؟** ».

وطريقة السؤال والجواب هي من الأسباب التي تستعمل لحفظ العلم وتيسير التلقي له، قال العلماء وهذا من الأسباب التي تجعل المسؤول يلقي الانتباه لما يقال له، وقد اسميتها "الأجوبة الجليّة على مسألة كلام رب البريّة" أردت من خلالها نيل رضوان الله تعالى وجزيل ثوابه، ومن ثَمَّ خدمة هذه المسألة العظيمة، ونشر العلم السلفي القائم على الكتاب والسنة الصحيحة.

أسأل الله أن تكون هذه الرسالة خالصة لوجهه نافعة لعباده.

العلماء والمشايخ الذين اعتمدت على شروحهم:

١- **ابن أبي العز** شرح الطحاوية.

٢- **محمد خليل هرّاس** شرح الواسطية.

٣- **ابن القيم** "النونية".

٤- **الشيخ محمد صالح العثيمين** شرح الواسطية واللمعة.

٥- **الشيخ صالح آل الشيخ** شرح الطحاوية والواسطية.

٦- **الشيخ صالح الفوزان** شرح الواسطية وتعليقه على الطحاوية.

٧- **الشيخ عبدالعزيز الراجحي** شرح الطحاوية.

٨- **محمد أمان الجامي** شرح الواسطية.

٩- **الإمام النووي** "التبيان في آداب القرآن".

١٠- **الشيخ كمال العدني** النبراس على شرح الهرّاس".

١١- **الشيخ عبدالحميد الحجوري** "الفوائد الذهبية على الواسطية".

١٢-**الشيخ عبدالرزاق النهمي** شرح الحائية.

١٣- **الشيخ رشاد الضالعي** "تسبيع القرآن".

١٤- **الدكتور فيصل الوادعي** "كنز الأطفال" وجعلت له فصلا وهو داخل تحت فصل القرآن.

وأما في قسم الفتاوى فأخذت من:

١- "فتاوى اللجنة الدائمة".

٢- "مجموع الفتاوى".

٣-**الإمام ابن باز** "مجموع فتاوى ابن باز".

٤-**الإمام ابن عثيمين** "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين".

٥- **الإمام الوادعي** "فتاوى الإمام الوادعي".

٦- **الإمام الحجوري** "الكنز الثمين".

***

الفصل الأول: كلام الله

س١: ما هو تعريف الكلام؟

ج١: قال ابن فارس والكلام نطق مفهم "مقاييس اللغة".

قال الشيخ صالح آل الشيخ: تعريف الكلام: الكلام أصله في اللغة: ما سُمِعَ من الأقوال وتَعَدَّى قائله.

وهذا مأخوذ من اشتقاق المادة أصلاً، مادة (الكاف واللام والميم).

فإنَّ (كَلَمَ) هذه تدل على قوة وشدة في تصريفاتها وتفريعاتها في لغة العرب كما حرَّرَ ذلك العلامة ابن جني في كتابه (خصائص اللغة). وهذا يدل على أنَّ حديث النفس لا يسمى في اللغة كلاماً، وعلى أنَّ القول الذي يسمعه صاحبه دون غيره -يعني ما يجريه على نفسه- لا يسمى كلاماً - يعني في اللغة -، أو يحرك به لسانه لا يسمى كلاماً حتى يُسمِعَ غيره.

وهذا يدل عليه من حيث الاشتقاق الأكبر والأوسط أنَّ هذه الأحرف الثلاثة هذه (كَلَمَ) حيثما فَرَّقْتَهَا لا تدل على خفاء ولا تدل على لين ولا تدل على رخاوة؛ بل هي تدل على قوة وصلابة وشدة.

فخذ مثلا كَلَمَ بمعنى جَرَحَ. وكَلَّمَ بمعنى تحدّث. وقلب هذه الكلمة مَلَكَ فيه قوة. ولَكَمَ فيه قوة.

وكمُلَ فيها قوة. فحيث تَصَرَّفت هذه المادة وقَلَّبْتَهَا مُسْتَخْدِمًا الاشتقاق الأكبر أو الاشتقاق الأوسط فإنَّ هذا يدل على قوة وشدة، ولا يدل على خفاء ورخاوة ولين، وهذا أصل مهم في هذا الباب في فهم معنى الكلام لغة. اهـ "شرح الطحاوية" للشيخ صالح آل الشيخ (١/١٠٨).

س٢: ما هو مذهب أهل السنة في كلام الله؟

ج٢: قال الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على الواسطية (ص: ١٥٠): (مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ متكلِّمًا إِذَا شَاءَ، وَأَنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ لَهُ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ، يتكلَّم بِهَا بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَهُوَ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ متكلِّمًا إِذَا شَاءَ، وَمَا تكلَّم اللهُ بِهِ فَهُوَ قائمٌ بِهِ لَيْسَ مَخْلُوقًا مُنْفَصِلًا عَنْهُ؛ كَمَا تَقُولُ الْمُعْتَزِلَةُ، وَلَا لَازِمًا لِذَاتِهِ لُزُومَ الْحَيَاةِ لَهَا؛ كَمَا تَقُولُ الْأَشَاعِرَةُ؛ بَلْ هُوَ تابعٌ لِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ). "شرح الواسطية" (١/١٥٠).

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولهذا كانت عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله يتكلم بكلام حقيقي متى شاء، كيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت، لا يماثل أصوات المخلوقين). "شرح الواسطية" (١/٤١٩)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "النونية" ص(٤٥):

والله جـــل جلالـــه مـــتكلم	***	بالنقـــل والمعقـــول والبرهـــان
قـد أجمعت رسـل الإلـه عليه لـم	***	ينكـــره مـــن أتبـــاعهم رجـــلان
فكلامـــه حقـــا يقـــوم بـــه وإلا	***	لـــم يكـــن متكلمـــا بقـــران

والله قـــال وقائــل وكـــذا يقـــول *** الحـــق لـــيس كلامـــه بالفـــاني

س٣: ما هي الأدلة التي تدل على إثبات صفة كلام الله عَزَّوَجَلَّ؟

ج٣: الأدلة كثيرة منها: قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ۝٨٧﴾ [سورة النساء:٨٧].

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢﴾ [سورة النساء:١٢٢].

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [سورة المائدة:١١٠].

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [سورة الأنعام:١١٥].

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤].

﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٣].

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾ [سورة مريم:٥٢].

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ [سورة الشعراء:١٠].

﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [سورة الأعراف:٢٢].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥﴾ [سورة القصص:٦٥].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦].

﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [سورة البقرة:٧٥].

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ﴾ [سورة الفتح:١٥].

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ [سورة الكهف:٢٧].

وحديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «**يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْنًا، قَالَ: «**أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ؟**» قلت: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا. فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يُرْجَعُونَ**». قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ ﴾ [سورة آل عمران:١٦٩].رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ: «**هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّي**». رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

س٤: هل الله يتكلم بصوت؟

ج٤: نعم الله يتكلم بصوت.

قال الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فهو سبحانه نادى موسى بصوت ونادى آدم وحواء بصوت وينادي عباده يوم القيامة بصوت). "شرح الواسطية" (١/ ١٥٠).

والنداء صوت قال شيخ الإسلام: (والنداء في لغة العرب هو صوت رفيع ولا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازا). اهـ "الفتاوى" (٦/ ٥٣١).

قال الفوزان: (وقوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ أي: نادى الله تعالى موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، والنداء هو الصوت المرتفع ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾: جبل بين مصر ومدين ﴿ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ أي: الجانب الأيمن من موسى حين ذهب يبتغي من النار التي رآها جذوة، وليس المراد أيمن الجبل نفسه فإن الجبال لا يمين لها ولا شمال. ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ﴾ أي: أدنيناه حتى كلمناه ﴿نَجِيّٗا ٥٢﴾ [سورة مريم:٥٢] أي: مناجيًا، والمناجاة ضد المناداة.

وفي الآية الكريمة إثبات الكلام لله تعالى وأنه ينادي ويناجي، وهما نوعان من الكلام، فالمناداة بصوت مرتفع والمناجاة بصوت غير مرتفع). اهـ "شرح الواسطية" (١/ ٦٧).

❋قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والنداء والمناجاة لا تكون إلا بصوت). "شرح اللمعة" (١/ ٧٣).

وفي البخاري: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أُرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [سورة الحج:٢]، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ». فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ - أَوْ كَالشَّعْرَةِ البَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الجَنَّةِ». فَكَبَّرْنَا.

قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [سورة الحج:٢]، وَقَالَ: «مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ».

وَقَالَ جَرِيرٌ، وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: ﴿سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾.

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ

قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا " قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ [بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ] قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ " رواه أحمد وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (حسن لغيره)وقال في ضلال الجنة (صحيح)

*والشاهد من الحديثين قوله: (ينادي بصوت).

*قال ابن القيم في "النونية" (ص٤٥):

واذكر حديثا في صحيح محمد	***	ذاك البخاري العظيم الشان
فيه نداء الله يوم معادنا	***	بالصوت يبلغ قاصيا والداني
هب أن هذا اللفظ ليس بثابت	***	بل ذكره مع حذفه سيان
ورواه عندكم البخاري المجسـ	***	ـم بل رواه مجسم فوقاني
أيصح في عقل وفي نقل ندا	***	ء ليس مسموعا لنا بآذان
أم أجمع العلماء والعقلاء من	***	أهل اللسان وأهل كل لسان
أن الندا الصوت الرفيع وضده	***	فهو النجاء كلاهما صوتان
والله موصوف بذاك حقيقة	***	هذا الحديث ومحكم القرآن

س٥: هل الصوت والحروف التي تكلم الله بها مخلوقة كما هو معتقد بعض الطوائف؟

ج٥: الصوت والحروف التي تكلم الله بها صفة من صفاته وصفات الله غير مخلوقه. "شرح الهراس" (ص ١٥٠).

قال القحطاني في "نونيته" (ص٢١):

من قال إن الله خالق قوله *** فقد استحل عبادة الأوثان

من قال إن حروفه مخلوقة *** فالعنه ثم اهجره كل أوان

س٦: هل الحروف التي تكلم الله بها في القرآن هي نفس حروف المخلوقين؟

ج٦: قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن المعلوم أن الحروف التي في القرآن هي الحروف التي تكلم الله بها وهي أحرف المخلوقين التي يكّون العرب منها لغتهم وكلامهم ولا ضرر في إثبات كلام الله بهذه الحروف التي تكلم الناس بها فإن هذا هو المعقول من قولنا: إن كلام الله هو الحروف والمعاني وإلا لكانت هذه الحروف عبارة أو بدلاً عن حروف أخرى لا نعلمها فتخرج بذلك عن أن تكون كلام الله، وهذا خلاف مذهب أهل السنة). "تعليقات الشيخ ابن عثيمين على شرح الواسطية للهرّاس" (ص٩).

س٧: ما معنى قولهم كلام الله قديم النوع حادث الآحاد؟

ج٧: قديم النوع: أي أزلي فالله -جل وعلا- لم يزل متكلماً في القدم، في الأزل، قال الشيخ الراجحي: أي أن الرب متكلم به لم يزل الكلام صفة له أزلًا وأبدًا قديم النوع يعني ليس له بداية.

وقوله: "محدث" صريح في حدوث آحاد كلام الله، ولا يفهم من ذلك أن تحل الحوادث في ذات الرب؛ لأن كلام الله لا يماثل كلام المخلوقين، إنما كلام المخلوقين هو الذي يلزم منه الحدوث في ذواتهم، أما كلام الرب فلا يماثل كلام المخلوقين.

ومن الأدلة أيضًا على أن كلام الله آحاده حادثة قول الله -تعالى-: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ ﴾ [سورة المجادلة:١-٢]. الله -تعالى- أخبر عن سماعه لكلام المجادلة بلفظ الماضي "سمع" وهذا يدل على أن المجادلة والجدال الذي حصل كان قبل نزول الآية.

ثم نزلت الآية بعد المجادلة فدل هذا على نزول الآية، وأن الرب تكلم في هذه الآية بعد حصول الحادثة، وهي المجادلة.

فالمرأة التي جاءت تجادل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في زوجها هي خولة بنت حكيم لما ظاهر منها قالت: (أشكو إلى الله صبية إن ضممتهم إليّ ضاعوا أو إليه جاعوا وجعلت تجادل النبي فيقول: «**ما أراك إلا حرمت عليه**» فجاءت تشتكي إلى الله فقالت: أشكو إلى الله صبية (أولادها الصغار) إن ضممتهم إلي ضاعوا أو إليه جاعوا قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا إنه يخفى علي بعض الكلام من المرأة سبحان من وسع سمعه الأصوات)

لكن الله سمع كلامها من فوق سبع سماوات وأنزل: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة المجادلة:١].

فهذا دليل على أن آحاد كلام الله حادثة متى تكلم الله، (قد سمع) تكلم بعد حصول القصة بعد المجادلة، فهذا دليل على حدوث آحاد كلام الله، وأن كلام الله وإن كان قديم النوع لكن أفراده حادثة، ومثل قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [سورة آل عمران:١٢١] فالله أخبر عن خروج نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول النهار بلفظ الماضي قد غدوت، وهذا يدل على سبق التبوؤ للخبر يعني أن النبي خرج أول النهار وبوأ المؤمنين مقاعد للقتال ثم أنزل الله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ﴾ [سورة آل عمران:١٢١] فالتبوؤ والخروج سابق لنزول الآية، وهذا يدل على أن كلام الله أفراده حادثة. "شرح الطحاوية" (١/ ٩٠).

س٨: ما هي الأدلة على أن كلام الله متجدد؟

ج٨: الأدلة كثيره منها: قول الله: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] فحصل الكلام من الله لموسى بعد مجيء موسى.

وحديث النزول وفيه أن الله ينادي عباده كل ليلة «**هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ؟**». رواه أحمد عن أبي هريرة.

وحديث أبي موسى الأشعري قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلاَئِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ**». وهو في "السلسلة الصحيحة" للألباني.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: (ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلَّمَ الله تعالى فيّ بأمرٍ يُتلَى). رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتْ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ عَنْ الْبَيْتِ، تَشْكُو زَوْجَهَا، وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [سورة المجادلة:١]). رواه ابن ماجة والنسائي وصححه الألباني.

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة يس:٨٢].

وكذلك حديث الإسراء والمعراج في المحادثة في فرضية الصلاة وتخفيفها، وغيرها كثير.

فهذه الأدلة فيها بيان واضح على أن كلام الله متجدد وهو واضح لمن شرح الله صدره ونوّر الله بصيرته.

س٩: ما هو الرد على من قال كلام الله مخلوق منفصل عن الله كما يقال بيت الله ناقة الله؟

ج٩: قال الشيخ صالح آل الشيخ: (جاء في القرآن والسنة أنَّ ما يضاف إلى الله عَزَّوَجَلَّ نوعان:

١ - النوع الأول: إضافة مخلوقات إلى الله سبحانه، أعيان قائمة بنفسها، وهذا كإضافة البيت (بيت الله)، وإضافة الناقة ﴿ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الشمس:١٣]، وإضافة العبد ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الجن:١٩]، وكل هذه إضافة مخلوق إلى خالقه، ولكن هذه الإضافة لتخصيصها بالله عَزَّوَجَلَّ تدل على شرف المضاف إلى الله عَزَّوَجَلَّ ، يعني على شرف البيت، شرف الناقة، شرف محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

٢- النوع الثاني: معاني وليست بأعيان، معاني لا تقوم بنفسها، مثل الرحمة لا يوجد أمامنا شيء يسمى رحمة مستقل عمن يقوم به، لا يوجد عندنا شيء يسمى كلام مستقل عن متكلم أو سامع، هذه المعاني والصفات إذا أُضيفت إلى الله عَزَّوَجَلَّ فإنها إضافة صفة إلى متصف بها، وهذا أخذ بقواعد اللغة العربية). "شرح الطحاوية" (ص١٠٨).

قلت: فيكون إضافة الكلام الى الله من النوع الثاني فيقال كلام الله كما يقال علم الله سمع الله يد الله.

❋وقال الجامي رَحِمَهُٱللَّهُ: (لك أن تقول أن المضاف إلى الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١-إضافة الصفة إلى الموصوف كقولك كلام الله سمع الله.

٢-اضافة المخلوق الى الخالق كأن تقول هذا خلق الله.

٣-إضافة تشريف يكتسب المضاف الشرف من المضاف إليه وهو الله سبحانه كأن يضيف الله بعض مخلوقاته الى نفسه كروح الله رسول الله ناقة الله.

فالقسم الثاني والثالث من إضافة الأعيان). "شرح الواسطية" للجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٣٣٨).

س١٠: وردت آيات أضاف الله فيها الكلام إلى نفسه تارة وإلى محمد تارة وإلى جبريل تارة. فكيف توجيه هذه الآيات مع اعتقاد أهل السنة أن كلام الله يضاف إليه ابتدائًا؟

ج١٠: قال الفوزان: (هذه الآيات التي وردت فيها إضافة كلامه سبحانه إلى محمد كقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ۝٤١﴾ [سورةالحاقة:٤٠-٤١].

وتارة إلى جبريل كقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠﴾ [سورة التكوير:١٩-٢٠].

فهذه الإضافة هي إضافة تبليغ لأن الكلام لا يمكن أن يتكلم به أكثر من واحد فتكون إضافته إلى الله إضافة ابتداء وهو كلامه سبحانه وإضافته إلى محمد وجبريل إضافة تبليغ). "تعليق الفوزان على الطحاوية" (١/ ٢٧٦-٢٧٧)

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾ [سورة الحاقة:٤٠]. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ أَحْدَثَهُ، إِمَّا جِبْرَائِيلُ أَوْ مُحَمَّدٌ. قِيلَ: ذِكْرُ الرَّسُولِ مُعَرِّفٌ أَنَّهُ مُبَلِّغٌ عَنْ مُرْسِلِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَنَّهُ قَوْلُ مَلَكٍ أَوْ نَبِيٍّ، فَعُلِمَ أَنَّهُ بَلَّغَهُ عَمَّنْ أَرْسَلَهُ بِهِ، لَا أَنَّهُ أَنْشَأَهُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ.

وَأَيْضًا: فَالرَّسُولُ فِي إِحْدَى الْآيَتَيْنِ جِبْرِيلُ، وَفِي الْأُخْرَى مُحَمَّدٌ، فَإِضَافَتُهُ إِلَى كُلٍّ مِنْهُمَا تُبَيِّنُ أَنَّ الْإِضَافَةَ لِلتَّبْلِيغِ، إِذْ لَوْ أَحْدَثَهُ أَحَدُهُمَا امْتَنَعَ أَنْ يُحْدِثَهُ الْآخَرُ. وَأَيْضًا: فَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧﴾ [سورة الشعراء:١٠٧]، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَزِيدُ فِي الْكَلَامِ الَّذِي أُرْسِلَ بِتَبْلِيغِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ، بَلْ هُوَ أَمِينٌ عَلَى مَا أُرْسِلَ بِهِ، يُبَلِّغُهُ عَنْ مُرْسِلِهِ.

وَأَيْضًا: فَإِنَّ اللهَ قَدْ كَفَّرَ مَنْ جَعَلَهُ قَوْلَ الْبَشَرِ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بشر). "شرح ابن أبي العز على الطحاوية" (/ ١٦٣).

س١١: اذكر شيئًا من كلام الله غير القرآن؟

ج١١: من كلام الله الإنجيل والتوراة والزبور والصحف وما صح من الأحاديث القدسية.

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والحق أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة وكلام الله لا يتناهى فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء ولايزال كذلك). "شرح ابن أبي العز" (١/ ١٤١).

س١٢: ما هي أكبر مسألة أختلف فيها المنتسبون إلى القبلة؟

ج١٢: مسألة الكلام وكون القرآن كلام الله.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: (وهذه المسألة وهي مسألة القرآن وكون القرآن كلام الله - عَزَّوَجَلَّ - منزل غير مخلوق، هذه أكبر المسائل التي اختلف فيها المنتسبون إلى القبلة). "شرح الطحاوية" (١/ ١٠٨)

س١٣: متى ظهرت هذه المسألة؟

ج١٣: ظهرت في القرن الثاني الهجري.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: (هذه المسألة شرَّقت وغرَّبت في القرن الثاني الهجري، وكثر الكلام فيها وإثبات ذلك ونفيه؛ يعني إثبات أنَّ القرآن كلام الله وأنَّ الله يتكلم حقيقة وما أشبه ذلك). "شرح الطحاوية" (١/ ١٠٨).

س١٤: كيف يكلم الله عباده من الأنبياء والرسل في الدنيا؟ مع الدليل؟

ج١٤: يوحي إليهم أو يكلمهم من وراء حجاب.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

[سورة الشورى:٥١].

س١٥: ما هو الجمع بين هذه الآية وبين حديث «إن الله قد كلم أباك كفاحا» أي جابر. والكفاح هو المواجهة كما قال علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ وذكره ابن كثير في تفسيره؟

ج١٥: معنى الآية يكون ذلك في الدنيا أما الآخرة ومنها البرزخ فأنه يكلم المؤمنين بلا حجاب. والله اعلم. "النبراس على شرح الهرّاس" للشيخ كمال العدني رَحِمَهُٱللَّهُ (١/ ١٦٨).

أو هو من العام المخصوص.

س١٦: من هم الأنبياء والرسل الذين كلمهم الله بغير واسطة؟

ج١٦: قال الفوزان في شرح الواسطية: (وقوله: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ [سورة النساء:١٦٤] هذا تشريف لموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ بأن الله كلمه أي أسمعه كلامه، ولهذا يقال له: الكليم و ﴿ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ مصدر مؤكد لدفع كون التكليم مجازًا. ففي الآية إثبات الكلام لله وأنه كلم موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

وقوله تعالى: ﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ ﴾ [سورة البقرة:٢٥٣] أي من الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿ مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ ﴾ أي: أسمعه كلامه بلا واسطة يعني موسى ومحمدًا عليهما الصلاة والسلام، وكذا آدم كما ورد به الحديث في صحيح ابن حبان). اهـ "شرح الواسطية" (١/ ٦٦).

فذكر الشيخ الفوزان من الأنبياء الذين كلمهم الله بلا واسطة:

١- موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهذا عليه الإجماع.

٢- نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودليله حديث أنس عند مسلم في قصة المعراج.

٣- آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

قال الشيخ عبدالحميد: (وقد كلم الله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ففي حديث أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند أحمد وفيه:.. قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلَ؟ قَالَ: «آدَمُ». قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ: أَوَ نَبِيٌّ كَانَ آدَمُ قَالَ: «**نَعَمْ. نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ رُوحَهُ،**... ». وكلام الله لآدم في القرآن: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٢]). "الفوائد الذهبية على العقيدة الواسطية" (١/ ٣٦٠).

وحديث أبي أمامة عند ابن حبان أن رجلا قال: يا رسول الله أنبيًا كان آدم؟ قال: «**نعم مُعلّم مُكلّم**».

س١٧: اذكر الأدلة على كلام الله لعباده ومخلوقاته والمواضع التي يكلمهم فيها؟

ج١٧: جواب هذا السؤال سيكون على فقرات:

الأولى: كلام الله للقلم:

قال العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكل شيء من المخلوقات فيه إدراك بالنسبة إلى أمر الله، قال للقلم: «**اكتب. قال: ربي وماذا أكتب؟ قال اكتب ما هو كائن إلى قيام الساعة**») "مجموع رسائل وفتاوى بن عثيمين" (١٠/ ٩٦٧).

الثانية: كلام الله لملائكته عليهم السلام:

قال الله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة البقرة:٣٤].

وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾ [سورة الإسراء:٦١]

وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [سورة البقرة:٣٤].

ومن السنة ما رواه مسلم برقم (٢٦٣٧) قال حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ». وجاء بنحوه في صحيح البخاري وكذا عند أحمد والنسائي.

قال ابن القيم في "النونية" (ص٤٥):

وكذا يكلم جبرئيل بأمره *** حتى ينفذه بكل مكان

الثالثة: كلامه لإبليس:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣٢ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٣٣ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٣ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ٤٤﴾ [سورة الحجر:٣٢-٤٤].

وقال سبحانه في سورة ص: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٨٣﴾ [سورة ص:٧٥-٨٣].

الرابعة: كلامه لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

والأدلة في هذا كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾ [سورة البقرة:٣٥].

وقوله: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٢٢﴾ [سورة الأعراف:٢٢].

وفي الحديث -في الصحيحين-: «**إن الله ينادي آدم يوم القيامة يقول: يا آدم يقول: لبيك وسعديك فيقول: أخرج من ذريتك بعث النار فيقول: يا رب كم؟ يقول: من كل ألف تسعمائة وتسعين في النار وواحد في الجنة**». هذا جاء في الحديث: «**تسعمائة وتسعين**» بالنص، يكون على تقدير تسعمائة وتسعة وتسعين في النار وواحد في الجنة، فهذا صريح والأدلة في هذا كثيرة في مسألة الصوت.

قال ابن القيم في "النونية" (ص٤٥):

والله قد نادى الكليم وقبله	***	**سمع الندا في الجنة الأبوان**
وأتى الندا في تسع آيات له	***	**وصفا فراجعها من القرآن**

الخامسة: كلامه لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام:

وكلامه لهم على قسمين:

الأول: من كلمهم الله بلا واسطة وهم:

١-آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: قال سبحانه: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ [سورة الأعراف:٢٢].

قال ابن القيم في "النونية" (ص٤٥):

والله قـد نـادى الكلـيم وقبلـه *** سـمع النـدا في الجنـة الأبـوان

وأتـى النـدا في تسـع آيـات لـه *** وصـفا فراجعهـا مـن القـرآن

٢- موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: كلمه الله فقال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤]. وقوله: ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

قال ابن القيم في "النونية" (ص٤٥):

والله قـد نـادى الكلـيم وقبلـه *** سـمع النـدا في الجنـة الأبـوان

وأتـى النـدا في تسـع آيـات لـه *** وصـفا فراجعهـا مـن القـرآن

٣- نبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

كلمه الله ليلة الأسراء والمعراج كما في مسلم عن أنس.

القسم الثاني: من كلمهم الله وحياً:

١- كلم نوح: فقال: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾ [سورة هود:٤٦].

٢- وكلم إبراهيم فقال: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥﴾ [سورة الصافات:١٠٤-١٠٥].

وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام كما هو في القرآن.

قال ابن القيم في "النونية":

وكذا يكلم رسله يوم اللقا * حقا فيسألهم عن التبيان**

السادسة: كلامه للسماوات والأرض:

قال العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (وكل شيء من المخلوقات فيه إدراك بالنسبة إلى أمر الله، قال تعالى للأرض والسماء: ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة فصلت:١١]). اهـ "مجموع رسائل وفتاوى بن عثيمين" (١٠/ ٩٦٧).

السابعة: كلام الله للخلق في ذلك اليوم العظيم يوم جمع الأولين والآخرين:

من ذلك قوله تعالى: (لمن الملك اليوم) فلا يتكلم أحد فيجيب نفسه (لله الواحد القهار)

قال ابن القيم في "النونية" (ص٤٥):

ويكلم الثقلين يوم معادهم * حقا فيسمع قوله الثقلان**

وكذا يكلم رسله يوم اللقا * حقا فيسألهم عن التبيان**

ويراجع التكليم جل جلاله * وقت الجدال له من الإنسان**

ويكلم الكفار في العرصات تو * بيخا وتقريعا بلا غفران**

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ**

مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فمن لم يجد فبكلمة طيبة». رواه البخاري ومسلم.

وحديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وفيه أنه يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ، فَقَالَ: «نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا، انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ؟ قَالَ: فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ». رواه مسلم

الثامنة: كلامه لأهل الجنة:

قال ابن القيم في "النونية" (ص٤٥):

وكـذا يكلـم حزبـه في جنـة الحيــ *** ــوان بالتســليم والرضــوان

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكَمْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ دَلِيلٍ عَلَى تَكْلِيمِ اللهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَغَيْرِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة يس:٥٨]،

وعَنْ جَابِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ [سورة يس:٥٨] فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَتَبْقَى بَرَكَتُهُ وَنُورُهُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ.

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ، وَإِثْبَاتُ الرُّؤْيَةِ، وَإِثْبَاتُ الْعُلُوِّ، وَكَيْفَ يَصِحُّ مَعَ هَذَا أَنْ يَكُونَ كَلَامُ الرَّبِّ كُلُّهُ مَعْنًى وَاحِدًا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [سورة آل عمران:٧٧]، فَأَهَانَهُمْ بِتَرْكِ تَكْلِيمِهِمْ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ تَكْلِيمَ تَكْرِيمٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، إِذْ قَدْ أَخْبَرَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى أَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ فِي النَّارِ: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [سورة المؤمنون:١٠٨]، فَلَوْ كَانَ لَا يُكَلِّمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، لَكَانُوا فِي ذَلِكَ هُمْ وَأَعْدَاؤُهُ سَوَاءً، وَلَمْ يَكُنْ فِي تَخْصِيصِ أَعْدَائِهِ بِأَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ فَائِدَةٌ أَصْلًا.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَاقَ فِيهِ عِدَّةَ أَحَادِيثَ. فَأَفْضَلُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ رُؤْيَةُ وَجْهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَتَكْلِيمُهُ لَهُمْ.

فَإِنْكَارُ ذَلِكَ إِنْكَارٌ لِرُوحِ الْجَنَّةِ. وَأَعْلَى نَعِيمِهَا وَأَفْضَلِهِ الَّذِي مَا طَابَتْ لِأَهْلِهَا إِلَّا بِهِ). اهـ "شرح ابن أبي العز على الطحاوية" (١/ ١٣١).

التاسعة: كلامه لأهل النار:

بعد أن يدعون فترة طويلة يجيبهم كما في الآية: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [سورة المؤمنون:١٠٧-١٠٨].

قال ابن القيم في "النونية" (ص٤٥):

ويكلم الكفار أيضا في الجحـــيم أن اخسئوا فيها بكل هوان

س١٨: من الذين قالوا كلام الله مخلوق وما الذي حملهم على ذلك؟

ج١٨: الجهمية والمعتزلة والذي حملهم على ذلك منهجهم الباطل في نفي الصفات فراراً بزعمهم من التشبيه لأنهم لم يفرقوا بين صفات الخالق والمخلوق ففروا من التشبيه الموهوم ووقعوا في التعطيل المذموم وهو شر منه.

كالمستجير من الرمضاء بالنار ولو أنهم أثبتوا ما أثبته الله لنفسه وعرفوا أن هناك فرق بين صفات الخالق وصفات المخلوق لأصابوا عين الحق واستراحوا وأراحوا الناس ولكنهم في ضلال. "تعليق الفوزان على الطحاوية" (١/ ٢٨٣-٢٨٤).

س١٩: من الذين قالوا كلام الله مخلوق في الشجرة او في نفس جبريل؟

ج١٩: الجهمية والمعتزلة.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: (قالوا إنَّ معنى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء:١٦٤]. بأنّ معنى كلم الله موسى يعني أنه سَمِعَ كلامه المخلوق في الشجرة). اهـ "شرح الطحاوية" (١/ ١١٢).

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ مَخْلُوقًا فِي الشَّجَرَةِ، لَكَانَتِ الشَّجَرَةُ هِيَ الْقَائِلَةُ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [سورة القصص:٣٠]. وَهَلْ قَالَ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [سورة القصص:٣٠]، غَيْرُ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ بَدَا مِنْ غَيْرِ اللهِ لَكَانَ قَوْلُ فِرْعَوْنَ: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ ﴾ [سورة النازعات:٢٤] صِدْقًا). اهـ "شرح الطحاوية" (١/ ١٦٣).

الفصل الثاني: الفِرَق المخالفة لأهل السنة في مسألة الكلام

س٢٠: ما هي الفرق والطوائف التي خالفت أهل السنة في مسألة الكلام؟

ج٢٠: ١- الجهمية. ٢-المعتزلة. ٣- الكُلَابية. ٤- الأشاعرة. ٥- الاتحادية. ٦-الفلاسفة. ٧- السالمية. ٨- الكُرّامية. ٩-الواقفة. ١٠- اللفظية. ١١- الماتريدية. ١٢- الرافضة.

س٢١: ما هو معتقد الجهمية في كلام الله؟

ج٢١: الجهمية: يقولون إن الله لا يتكلم وإنما خلق كلامًا في غيره وجعله يعبر عنه، فإضافة الكلام عندهم إلى الله مجاز لا حقيقة لأنه خلق الكلام فهو متكلم بمعنى خالق الكلام في غيره.

وهذا القول باطل مخالف للأدلة السمعية والعقلية، ومخالف لقول السلف وأئمة المسلمين فإنه لا يعقل أن يسمى متكلمًا إلا من قام به الكلام حقيقة فكيف يقال: قال الله والقائل غيره؟ وكيف يقال: كلام الله وهو كلام غيره؟."شرح الواسطية" للفوزان (١/ ١٠٠).

س٢٢: ما هو معتقد المعتزلة في كلام الله؟

ج٢٢- اخْتَلَفَتِ الْمُعْتَزِلَةُ فِي كَلَامِ اللهِ، هَلْ هُوَ جِسْمٌ أَوْ لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَفِي خَلْقِهِ عَلَى سِتَّةِ أَقَاوِيلَ:

فَالْفِرْقَةُ الْأُولَى: مِنْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كَلَامَ اللهِ جِسْمٌ، وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ إِلَّا جِسْمٌ.

وَالْفِرْقَةُ الثَّانِيَةُ: زَعَمُوا أَنَّ كَلَامَ الْخَلْقِ عَرَضٌ وَهُوَ حَرَكَةٌ ; لِأَنَّهُ لَا عَرَضَ عِنْدَهُمْ إِلَّا الْحَرَكَةُ وَأَنَّ كَلَامَ الْخَالِقِ جِسْمٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ الْجِسْمَ صَوْتٌ مُتَقَطِّعٌ مُؤَلَّفٌ مَسْمُوعٌ، وَهُوَ فِعْلُ اللهِ وَخَلْقُهُ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْهُذَيْلِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَحَالَ النَّظَّامُ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ اللهِ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ أَوْ مَكَانَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَزَعَمَ أَنَّهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي خُلِقَ فِيهِ.

وَالْفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ: مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ تَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ وَأَنَّهُ عَرَضٌ وَأَنَّهُ يُوجَدُ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ إِذَا تَلَاهُ قَالَ فَهُوَ يُوجَدُ مَعَ تِلَاوَتِهِ، وَإِذَا كَتَبَهُ وُجِدَ مَعَ كِتَابَتِهِ، وَإِذَا حَفِظَهُ وُجِدَ مَعَ حِفْظِهِ، وَهُوَ يُوجَدُ فِي الْأَمَاكِنِ بِالتِّلَاوَةِ وَالْحِفْظِ وَالْكِتَابَةِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ وَالزَّوَالُ.

وَالْفِرْقَةُ الرَّابِعَةُ: يَزْعُمُونَ أَنَّ كَلَامَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ عَرَضٌ وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَأَحَالُوا أَنْ يُوجَدَ فِي مَكَانَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَزَعَمُوا أَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ مُحَالٌ انْتِقَالُهُ وَزَوَالُهُ مِنْهُ وَوُجُودُهُ فِي غَيْرِهِ، وَهَذَا قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ حَرْبٍ وَأَكْثَرِ الْبَغْدَادِيِّينَ.

وَالْفِرْقَةُ الْخَامِسَةُ: أَصْحَابُ مَعْمَرٍ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ عَرَضٌ، وَالْأَعْرَاضُ عِنْدَهُمْ قِسْمَانِ: قِسْمٌ مِنْهُمَا يَفْعَلُهُ الْأَحْيَاءُ وَقِسْمٌ مِنْهُمَا يَفْعَلُهُ الْأَمْوَاتُ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ مَا

يَفْعَلُهُ الْأَمْوَاتُ فِعْلًا لِلْأَحْيَاءِ، وَالْقُرْآنُ مَفْعُولٌ وَهُوَ عَرَضٌ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ اللهُ فَعَلَهُ فِي الْحَقِيقَةِ، لِأَنَّهُمْ يُحِيلُونَ أَنْ تَكُونَ الْأَعْرَاضُ فِعْلًا لِلَّهِ، وَزَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ فِعْلٌ لِلْمَحَلِّ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْهُ، إِذْ سَمِعَ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَهُوَ فِعْلٌ لَهَا حَيْثُ سَمِعَ، فَهُوَ فِعْلُ الْمَحَلِّ الَّذِي حَلَّ فِيهِ.

وَالْفِرْقَةُ السَّادِسَةُ: يَزْعُمُونَ أَنَّ كَلَامَ اللهِ عَرَضٌ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّهُ يُوجَدُ فِي أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَهَذَا قَوْلُ الْإِسْكَافِيِّ.

وَاخْتَلَفَتِ الْمُعْتَزِلَةُ فِي كَلَامِ اللهِ هَلْ يَبْقَى؟ فَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ: يَبْقَى بَعْدَ خَلْقِهِ، **وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى:** لَا يَبْقَى إِنَّمَا يُوجَدُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ ثُمَّ يُعْدَمُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهَذَا الْمَذْهَبُ هُوَ مِنْ فُرُوعِ الْأَصْلِ الْبَاطِلِ الْمُخَالِفِ لِجَمِيعِ كُتُبِ اللهِ وَرُسُلِهِ، وَلِصَرِيحِ الْمَعْقُولِ وَالْفِطَرِ، مِنْ جَحْدِ صِفَاتِ الرَّبِّ وَتَعْطِيلِ حَقَائِقِ أَسْمَائِهِ وَنَفْيِ قِيَامِ الْأَفْعَالِ بِهِ، فَلَمَّا أَصَّلُوا أَنَّهُ لَا يَقُومُ بِهِ وَصْفٌ وَلَا فِعْلٌ كَانَ مِنْ فُرُوعِ هَذَا الْأَصْلِ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِالْقُرْآنِ وَلَا بِغَيْرِهِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، وَطَرَدَ ذَلِكَ إِنْكَارُ رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ، فَإِنَّ رُبُوبِيَّتَهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا تَتَحَقَّقُ بِكَوْنِهِ فَعَّالًا مُدَبِّرًا مُتَصَرِّفًا فِي خَلْقِهِ، يَعْلَمُ وَيَقْدِرُ وَيُرِيدُ وَيَسْمَعُ وَيُبْصِرُ، فَإِذَا انْتَفَتْ أَفْعَالُهُ وَصِفَاتُهُ انْتَفَتْ رُبُوبِيَّتُهُ، إِذَا انْتَفَتْ عَنْهُ صِفَةُ الْكَلَامِ انْتَفَى الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَلَوَازِمُهَا وَذَلِكَ يَنْفِي حَقِيقَةَ الْإِلَهِيَّةِ، فَطَرَدَ مَا أَصَّلُوهُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِرَبِّ الْعَالَمِ وَلَا إِلَهٌ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَلَا إِلَهَ سِوَاهُ. "مختصر الصواعق المرسلة" (١/ ٤٩٦).

قال الفوزان: (المعتزلة: يقولون: إن كلام الله الحروف دون المعاني فيقولون: إن مسمى القول والكلام عند الإطلاق اسم للفظ فقط، والمعنى ليس جزء مسماه بل مدلول مسماه). اهـ "شرح الواسطية" للفوزان (١/ ١٠١).

س٢٣: ما هو معتقد الكُلّابيّة في كلام الله؟

ج٢٣: الكلابية (أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب) يعتقدون في القرآن أنه حكاية عن كلام الله، لأن كلام الله عندهم هو المعنى القائم في نفسه لازم لذاته كلزوم الحياة والعلم، لا يتعلق بمشيئته وإرادته. وهذا المعنى القائم في نفسه غير مخلوق وهذه الألفاظ المكونة من حروف وأصوات مخلوقة وهي حكاية لكلام الله وليست هي كلامه. اهـ "شرح الواسطية" للفوزان (١/ ١٠٠).

قالوا: الْقُرْآنَ الْمَوْجُودَ بَيْنَنَا حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللهِ. الهرّاس.

س٢٤: ما هو معتقد الأشاعرة في كلام الله؟

ج٢٤: مَذْهَبُ الْأَشْعَرِيِّ وَمَنْ وَافَقَهُ أَنَّهُ مَعْنًى وَاحِدٌ قَائِمٌ بِذَاتِ الرَّبِّ، وَهُوَ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ، وَلَا يَنْقَسِمُ وَلَا لَهُ أَبْعَاضٌ وَلَا لَهُ أَجْزَاءٌ وَلَا عَيْنُ الْأَمْرِ وَعَيْنُ النَّهْيِ وَعَيْنُ الْخَبَرِ وَعَيْنُ الِاسْتِخْبَارِ، الْكُلُّ مِنْ وَاحِدٍ وَهُوَ عَيْنُ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَالزَّبُورِ، وَكَوْنُهُ أَمْرًا وَنَهْيًا، وَخَبَرًا وَاسْتِخْبَارًا صِفَاتٌ لِذَلِكَ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ، وَأَنْوَاعٌ لَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَنْقَسِمُ بِنَوْعٍ وَلَا جُزْءٍ، وَكَوْنُهُ قُرْآنًا وَتَوْرَاةً وَإِنْجِيلًا تَقْسِيمٌ لِلْعِبَارَاتِ عَنْهُ لَا لِذَاتِهِ، بَلْ إِذَا عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى بِالْعَرَبِيَّةِ كَانَ قُرْآنًا، وَإِنْ عَبَّرَ عَنْهُ

بِالْعِبْرَانِيَّةِ كَانَ تَوْرَاةً، وَإِنْ عَبَّرَ عَنْهُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ كَانَ اسْمُهُ إِنْجِيلًا، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ عِبَارَةٌ عَنْهُ وَلَا يُسَمِّيهَا حِكَايَةً، وَهِيَ خَلْقٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعَنْهُ لَمْ يَتَكَلَّمِ اللهُ بِهَذَا الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ، وَلَا سُمِعَ مِنَ اللهِ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ الْمَعْنَى سُمِعَ مِنَ اللهِ حَقِيقَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَرَى وَيَشُمَّ، وَيُذَاقَ وَيُلْمَسَ، وَيُدْرَكَ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ، إِذِ الْمُصَحِّحُ عِنْدَهُ لِإِدْرَاكِ الْحَوَاسِّ هُوَ الْوُجُودُ، فَكُلُّ وُجُودٍ يَصِحُّ تَعَلُّقُ الْإِدْرَاكَاتِ كُلِّهَا بِهِ كَمَا قَرَّرَهُ فِي مَسْأَلَةِ رُؤْيَةِ مَنْ لَيْسَ فِي جِهَةٍ مِنَ الرَّائِي، وَأَنَّهُ يَرَى حَقِيقَةً وَلَيْسَ مُقَابِلًا لِلرَّائِي. هَذَا قَوْلُهُمْ فِي الرُّؤْيَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْكَلَامِ.

وَالْبَلِيَّةُ الْعُظْمَى نِسْبَةُ ذَلِكَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَأَنَّهُ جَاءَ بِهَذَا وَدَعَا إِلَيْهِ الْأُمَّةَ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ الْحَقِّ، وَمَنْ عَدَاهُمْ أَهْلُ الْبَاطِلِ، وَجُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ يَقُولُونَ: إِنَّ تَصَوُّرَ هَذَا الْمَذْهَبِ كَافٍ فِي الْجَزْمِ فِي بُطْلَانِهِ، وَهُوَ لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا كَمَا تُتَصَوَّرُ الْمُسْتَحِيلَاتُ الْمُمْتَنِعَاتُ، وَهَذَا الْمَذْهَبُ مَبْنِيٌّ عَلَى مَسْأَلَةِ إِنْكَارِ قِيَامِ الْأَفْعَالِ وَالْأُمُورِ الِاخْتِيَارِيَّةِ بِالرَّبِّ تَعَالَى وَيُسَمُّونَهَا مَسْأَلَةَ حُلُولِ الْحَوَادِثِ، وَحَقِيقَتُهَا إِنْكَارُ أَفْعَالِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ إِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ. "مختصر الصواعق المرسلة" (١/ ٤٩٧).

قال الفوزان: (الأشاعرة -أتباع أبي الحسن الأشعري- أن القرآن عبارة عن كلام الله، لأن كلام الله عندهم معنى قائم في نفسه، وهذا المعنى غير مخلوق. أما هذه الألفاظ المقروءة فهي عبارة عن ذلك المعنى القائم بالنفس وهي مخلوقة ولا يقال إنها حكاية عنه). اهـ "شرح الواسطية" للفوزان (١/ ١٠٠).

س٢٥: ما هو معتقد الصابئة والفلاسفة في كلام الله؟

ج٢٥: عقيدتهم أَنَّ كَلَامَ اللهِ هُوَ مَا يَفِيضُ عَلَى النُّفُوسِ مِنْ مَعَانِي، إِمَّا مِنَ الْعَقْلِ الْفَعَّالِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، وَهَذَا قَوْلُ الصَّابِئَةِ وَالْمُتَفَلْسِفَةِ. "شرح الطحاوية" لابن أبي العز (١/ ١٢٨).

س٢٦: ما هو معتقد الْكَرَّامِيَّةِ في كلام الله؟

ج٢٦: عقيدتهم أَنَّ كلام الله حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ، لَكِنْ تَكَلَّمَ اللهُ بِهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا، وَهَذَا قَوْلُ الْكَرَّامِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ. ابن أبي العز الحنفي (١/ ١٢٨).

يقولون إن الله لم يكن متكلماً في الأزل.

س٢٧: ما هو معتقد الْمَاتُرِيدِيّة في كلام الله؟

ج٢٧: عقيدتهم أَنَّ كَلَامَهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنًى قَائِمًا بِذَاتِهِ هُوَ مَا خَلَقَهُ فِي غَيْرِهِ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيِّ. ابن أبي العز الحنفي (١/ ١٢٨).

قالوا: كلام الله مخلوق والذي في اللوح المحفوظ من القرآن مخلوق.

س٢٨: ما هو معتقد الاتحاديّة في كلام الله؟

ج٢٨: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْأَرْضِ فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَى، فَذَهَبَ الِاتِّحَادِيَّةُ الْقَائِلُونَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُ اللهِ: نَظْمُهُ وَنَثْرُهُ وَحَقُّهُ وَبَاطِلُهُ سِحْرُهُ وَكُفْرُهُ وَالسَّبُّ وَالشَّتْمُ وَالْهَجْرُ وَالْفُحْشُ، وَأَضْدَادُهُ كُلُّهُ غَيْرُ كَلَامِ اللهِ تَعَالَى الْقَائِمِ بِهِ كَمَا قَالَ عَارِفُهُمْ:

وَكُلُّ كَلَامٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ *** سَوَاءٌ عَلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُهُ

وَهَذَا الْمَذْهَبُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَصْلِهِمُ الَّذِي أَصَّلُوهُ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ عَيْنُ هَذَا الوجود. "مختصر الصواعق المرسلة" (١/ ٤٩٤).

* الاتحادية هم القائلون بوحدة الوجود قالوا كل كلام في الوجود هو كلام الله. "النبراس" للشيخ كمال (١/ ١٦٥).

قال زعيمهم ابن عربي:

وَكُلُّ كَلَامٍ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ *** سَوَاءٌ عَلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُهُ

قال ابن القيم في "النونية" ص(٥٥):

وأتت طوائف الاتحاد بملة *** طمت على ما قال كل لسان

قالوا كلام الله كل كلام هذا الـ *** ـخلق من جن ومن إنسان

نظما ونثرا زوره وصحيحه *** صدقا وكذبا واضح البطلان

فالسب والشتم القبيح وقذفهم *** للمحصنات وكل نوع أغان

والنوح والتعزيم والسحر المبـ *** ـين وسائر البهتان والهذيان

هو عين قول الله جل جلاله *** وكلامه حقا بلا نكران

هذا الذي أدى إليه أصلهم *** وعليه قام مكسح البنيان

إذ أصلهم أن الإله حقيقة *** عين الوجود وعين ذي الأكوان

فكلامها وصفاتها هو قوله *** وصفاته ما ها هنا قولان

وكذاك قالوا إنه الموصوف بالضـ *** ـدين من قبح ومن إحسان

وكذاك قد وصفوه أيضا بالكما *** ل وضده من سائر النقصان

س٢٩: منهم اللفظية؟ وما هو معتقدهم في كلام الله؟

ج٢٩: اللفظية فرقة من فرق الجهمية قال الإمام أحمد: (اللفظية جهمية) وهم الذين قالوا لفظي بالقرآن مخلوق. "شرح الحائية" (١/ ٣٠-٣١).

س٣٠: ما هو معتقد السالمية في كلام الله؟

ج٣٠: قال الشيخ الراجحي: (وطائفة قالت إن كلام الرب معنى قائم به ألفاظ ومعان وحروف وأصوات قديمة في الأزل لم تزل ولا تزال وهم السالمية). "شرح الطحاوية" (١/ ٨٧) .

س٣١: من هي الواقفة وما معتقدهم في كلام الله؟

ج٣١: هذه الفرقة حكم عليها أهل العلم أنهم أهل الشك في دينهم وأنهم شرّ من الجهمية. قالوا: القرآن كلام الله وسكتوا، فقالوا: لا نقول أنه غير مخلوق.

قال إسحاق بن راهويه: (من قال: لا أقول القرآن غير مخلوق فهو جهمي). "الشريعة".

وقال قتيبة بن سعيد: (الواقفة شر ممن قال القرآن مخلوق).

قال أبو داود: (رأيت أحمد سلم عليه رجل من أهل بغداد من الواقفة فلم يرد عليه السلام، وقال له: لا أراك تجي إلى بابي وأغلظ عليه في الكلام، وقال: ما أحوجك إلى أن يصنع بك ما صنع عمر بصبيغ ودخل بيته ورد الباب). الأثر صحيح في "الشريعة" (١٨٨) "شرح الحائية" للشيخ عبدالرزاق النهمي (١/ ٢٦-٢٧).

س٣٢: ما هو معتقد الرافضة في كلام الله؟

ج٣٢: يعتقدون في القرآن أنه ناقص ومحرّف والمعتمد عندهم مصحف فاطمة وعندنا في اليمن داسوا على المصحف في صعدة وفي غيرها بل ذكر الشيخ عبدالله شبيل كما في بعض صوتياته أنهم وجدوا مصاحف في غرف تفتيش حمامات السجن في ذمار وبعد التحقق وتتبع ذلك وجدوا أن الذي وضعها رافضي وهذه القصة قبل سيطرة الحوثي على تلك البلاد.



الفصل الثالث: القرآن من كلام الله

س٣٣: ما هي عقيدة أهل السنة في القرآن؟

ج٣٣: عقيدة أهل السنة في القرآن أنه من كلام الله.

قال الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ كَلَامُ اللهِ، منزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَاللهُ تكلَّم بِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَهُوَ كَلَامُهُ حَقِيقَةً لَا كَلَامُ غَيْرِهِ، وَإِذَا قَرَأَ النَّاسُ الْقُرْآنَ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ لَمْ يُخْرِجْهُ ذَلِكَ عَنْ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللهِ). اهـ "شرح الواسطية" (/ ١٥٤).

❋ قال العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَمِنَ الإيمانِ بِاللهِ وَكتُبِهِ: الإيمانُ بِأنَّ القُرْآنَ كلامُ اللهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلوقٍ؛ مِنْهُ بَدَأ، وَإلَيْهِ يَعودُ. قوله: **الإيمان بأن القرآن كلام الله**: وجه كون الإيمان بالقرآن على هذا الوجه من الإيمان بالله: أن القرآن من كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته، وأيضًا؛ فإن الله وصف القرآن بأنه كلامه، وأنه منزل؛ فتصديق ذلك من الإيمان بالله). اهـ "شرح الواسطية" (٢/ ٩٣).

❋قال الفوزان: (ومن الإيمان بالله وكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأن الله تكلم به حقيقة. وأن هذا القرآن الذي أنزله على

محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره. ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة). اهـ "شرح الواسطية" (١/ ٩٩).

*قال الشيخ صالح آل الشيخ: (هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة أعني أتباع السلف الصالح. قالوا: القرآن هو كلام الله منزَّل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود). اهـ "شرح الواسطية" (١/ ٣٥٦).

س٣٤: هل القرآن كل كلام الله أم القرآن من كلام الله؟

ج٣٤: القرآن من كلام الله والله يتكلم بما شاء غير القرآن.

قال العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من الإيمان بالله: أن القرآن من كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته). اهـ "شرح الواسطية" (٢/ ٩٣).

س٣٥: ما هو الدليل على أن القرآن يعود الى الله ويرفع في آخر الزمان؟

ج٣٥: الدليل حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه: «**وليُسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية**...». صححه الألباني وهو في "الصحيح المسند" للوادعي رحمهما الله تعالى.

س٣٦: هل القرآن مخلوق؟

ج٣٦: القرآن كلام الله غير مخلوق وهو صفة من صفات الله وصفات الله غير مخلوقة.

قال الفوزان: (ومن كلامه القرآن العظيم الذي هو أعظم كتبه، فهو داخل في الإيمان بكتبه دخولًا أوليًا وهو منزل منه سبحانه، فهو تكلم به وأنزل على رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو (منزل غير مخلوق) لأنه صفة من صفاته أضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها، وصفاته غير مخلوقه فكلامه غير مخلوق). اهـ "شرح الواسطية" (ص٩٩).

وقال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في "خلق أفعال العباد": (القرآن كلام الله غير مخلوق). اهـ ص(٣٧).

س٣٧: ما هو الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق؟

ج٣٧: الدليل قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف:٥٤].

فجعل الخلق شيئًا والأمر شيئًا آخر، والقرآن من أمره بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [سورة الشورى:٥٢].

وقد روى الآجري في "الشريعة" (١٧١) والطبري في "السنة" (٣٥٨) عن سفيان بن عيينة وقد سُئل عن القرآن: أمخلوق هو؟ فقال يقول الله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف:٥٤] ألا ترى كيف فرَق بين الخلق والأمر فالأمر كلامه فلو كان مخلوقًا لم يفرَق.

ومن الأدلة على أن القرآن غير مخلوق قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر:٤٩].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٩].

قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (١٣ / ٤٤٥): (قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي سمعت بعض أهل العلم يقول قول الله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر:٤٩] وقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الكهف:١٠٩] يدل على أن القرآن غير مخلوق لأنه لو كان مخلوقاً لكان له قدر وكانت له عناية ولنفد كنفاد المخلوقين). اهـ

ومن الأدلة على أن القرآن غير مخلوق قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة...**». رواه البخاري عن خولة بنت حكيم.

قال الحافظ في الفتح نقلاً عن الخطابي: (كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق ويحتج بأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يستعيذ بمخلوق). اهـ "شرح الحائية" للشيخ عبدالرزاق النهمي (١/ ٢٣-٢٤).

س٣٨: كم العلماء الذين قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق؟

ج٣٨: ساق اللالكائي القول بأن القرآن غير مخلوق وأنه كلام الله عن خمسمائة وخمسون عالماً.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٢/ ٣٤٤): قال: (فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفساً أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضين سوى

الصحابة الخيرّين على اختلاف الأعصار ومُضي السنين والأعوام وفيهم نحو مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت اسمائهم الوفاً كثيرة). اهـ "شرح الحائية" للشيخ عبدالرزاق النهمي (١/ ٢٥).

*قال ابن القيم في "النونية" (١/ ٤٢):

ولقد تقلد كفرهم خمسون في *** عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنـ *** ـهم بل حكاه قبله الطبراني

س٣٩: من أول من قال القرآن مخلوق وكيف كان مصيره ومن الذي نشر مذهبه؟

ج٣٩: أول من تكلم في هذه المسألة هو الجعد بن درهم.

وقاتله خالد بن عبد الله القسري أمير العراق ومشرق بن واصل ضحى به يوم الأضحى وسبب قتله أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما، وكان ذلك بعد استفتاء علماء زمانه وهم من السلف الصالح.

والذي أظهر مقالة الجعد بعده هو الجهم بن صفوان وسبب ذلك مناظرته قوما من المشركين يقال لهم السمانية من فلاسفة الهند، وهم الذين ينكرون من العلم ما سوى الحسيات وبعدها نفى الصفات.

واتصل بالجعد -يعني الجهم- اتصل بالسمانية وشككوه في الله، وقالوا له: إلهك هذا الذي تعبد هل تراه بعيونك؟ قال: لا. قالوا هل تسمعه بإذنك؟ قال: لا. قالوا: هل تشمه بأنفك؟ قال: لا. قالوا: هل تذوقه بلسانك؟ قال: لا. قالوا: له هل تحسه بيدك؟ قال: لا. قالوا: إذن هو معدوم.

فشك في ربه وترك الصلاة أربعين يوما فتجّهم. ثم بعد الأربعين نقش الشيطان في ذهنه أن الله موجود وجودا ذهنيا فأثبت وجودا لله في الذهن وسلب عنه جميع الأسماء والصفات. نسأل الله السلامة والعافية.

فنسبت الجهمية إلى الجهم، لأنه هو الذي أظهر المذهب ونشره ودافع عنه والذي قتله هو سالم بن أحوز أمير خراسان آخر ولاة بني أمية بعد أن فشت مقالته في الناس.

"شرح الطحاوية" للراجحي (١/ ٤١١).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ: (من المعلوم أنَّ أول من تَكَلَّمَ في هذه المسألة هو الجعد بن دِرْهَمْ وضُحِّيَ به، ضَحَّى به خالد القسري، وكان يقول إنَّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً، كما رواه البخاري في "خلق أفعال العباد").

اهـ "شرح الطحاوية" (١/ ١٠٩).

س٤٠: من الذي أخذ عقيدة الجعد بن درهم بعده ونشرها وبماذا عرفوا أتباعه؟

ج٤٠: الجهم بن صفوان تلميذ الجعد وعرفوا أتباعه بالجهمية.

س٤١: من هو الإمام الذي رفض القول بخلق القرآن وأوذي لذلك؟

ج٤١: هو الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

س٤٢: هل اسم القرآن خاص بالكتاب الذي أنزله الله على محمد ﷺ أم هو عام لكل كتاب أنزله الله على نبي من أنبيائه؟

ج٤٢: قال الشيخ صالح آل الشيخ: (القرآن اسم لكل كتاب يُتلى أنزله الله عَزَّوَجَلَّ على نبي من أنبيائه. وذلك يدل على أنّ تخصيص القرآن بالاسم بما أُنزل على محمد ﷺ هو كتخصيص الدين الذي أنزل عليه بالإسلام.

فالقرآن هو الذي أنزل على محمد ﷺ، كما أنَّ الإسلام هو الذي جاء به محمد ﷺ، وإنْ الاشْتَرَاكَ في الإسلام دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، وكذلك القرآن دلّ على ذلك قول النبي ﷺ فيما ثبت عنه وصح «**ما أذن الله لشيء أذنه لنبي يقرأ القرآن يجهر به يتغنى به**». فدَلَّ هذا على أنَّ قِراءة النبي لما أنزل عليه والتغني بذلك على أن هذه القراءة للقرآن كما نصَّ عليه الحديث). اهـ "شرح الطحاوية" (١/ ١٠٨).

قال شيخنا عبدالحميد الحجوري حفظه الله: (قد يكون اسم عام من حيث أنه مقروء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**خفف على داود** عَلَيْهِ السَّلَامُ **القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده**».

قوله: «**القرآن**». وفي رواية الكشميهني: «**القراءة**». وقال الكرماني: القرآن أي التوراة أو الزبور. وقال التوربشتي: وإنما أطلق القرآن لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة.

وقال صاحب "النهاية": الأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته،

وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع الأمر والنهي وغيرهما، وقد يطلق القرآن على القراءة، وقرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي أوحي إليه). اهـ من "عمدة القاري".

لكنه صار علماً على الكتاب الذي أنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). اهـ كان ذلك عبارة عن إجابة عن سؤال.

س٤٣: إذا كان القرآن من كلام الله والحديث القدسي من كلام الله فما الفرق بينهما؟

ج٤٣: قال الجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هناك فوارق منها:

١- القرآن متحدا به تحدى الله العرب على فصاحتهم وبلاغتهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن فأعجزهم بل أنزل في أوائل بعض السور حروفا مقطعة ﴿الٓمٓ﴾. مثلا معناه أن القرآن يتألف من هذه الحروف العربية المعروفة لديكم فألفوا كلاما كهذا من هذه الحروف وهي حروفكم فأعجزهم لأن القرآن معجز بلفظه ومعانيه وما اشتمل عليه من القصص والوعد والوعيد وأخبار الماضين ونبا من بعدنا هذه كلها من معاني التعجيز ولن يستطيع مخلوق ما أن يأتي بمثل هذا القرآن لأن الله أنزله بأسلوب خاص ليس بنثر معروف عند العرب ولا هو بنظم معروف عندهم أسلوب آخر وكلام آخر وهذا من أساليب التعجيز بهذا أعجز الله العرب من أن يأتوا بمثل هذا القرآن والحديث القدسي ليس كذلك.

٢- القرآن كله متواتر والأحاديث القدسية فيها المتواتر وفيها الآحاد

٣- القرآن لا تصح الصلاة إلا به بخلاف الحديث القدسي فلو أن إنسانا قرأ بدل الفاتحة حديثا قدسيا في الصلاة فصلاته لا تصح وربما ذكر أهل العلم غير ما ذكرت).

اهـ "شرح الواسطية" (١/ ٣٤٣).

س٤٤: هل القرآن نزل من عند الله وما الدليل؟

ج٤٤: نعم القرآن منزّل من عند الله تكلم الله به بصوت سمعه منه جبريل فنزل به وأدّاه إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الشيخ بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن، يقولون: إن القرآن كلام الله، منزل، غير مخلوق منه بدأ، وإليه يعود).

قولهم: **منزل**: دليلة قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ①﴾ [سورة القدر:١]، وقوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ١٠٦﴾ [سورة الإسراء:١٠٦]). اهـ "شرح الواسطية" (١/ ٤٢٧).

والأدلة كثيرة على نزول القرآن منها: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ①﴾ [سورة الفرقان:١].

وقوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ١٠٢﴾ [سورة النحل:١٠٢].

وقوله: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾ [سورة فصلت:٤٢].

س٤٥: ما المقصود بكلام الله في هذه الآية (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ)؟

ج٤٥: أجمع السلف على أن كلام الله في هذه الآية هو القرآن لأنه من كلام الله.

"تعليق على شرح الفوزان للواسطية" الشيخ طارق الوليدي.

س٤٦: ما حكم من قال القرآن مخلوق أو كلام بشر أو كلام جبريل؟

ج٤٦: قال الشيخ صالح آل الشيخ: (فمن قال عن القرآن إنه قول بشر، أو إنه مخلوق، أو هو قول جبريل، أو نحو ذلك وليس بقول الله عَزَّوَجَلَّ، أو أنه كلام جبريل وليس بكلام الله عَزَّوَجَلَّ فإنّ هذا كافر بالله العظيم؛ لأنَّ من قال إنّ القرآن كلام بشر فإنَّ هذا كفر، كما قال سبحانه ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [سورة المدثر:٢٥-٢٦]. لقول الوليد). اهـ "شرح الطحاوية" (١/ ١١٩).

وفي "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" للالكائي قال: (بل قال بعض أهل العلم: إن من قال: القرآن مخلوق لا يرث ولا يورث، فإذا مات أحد من أقربائه وله في ماله ميراث فإنه لا يرثه، وإذا مات هو فإن ماله فيء للمسلمين، وليس لأحد من الورثة أن يطالب بشيء منه؛ لأنه لا توارث بين أهل ملتين، فلا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم.

فمن قال: القرآن مخلوق لا يرث ولا يورث، وامرأته تبين منه بينونة كبرى، أي: كأنه بمثابة من طلق امرأته ثلاثـًا وبانت عنه بينونة لا رجعة فيها؛ ولذلك قال عبد الله بن المبارك: سمعت الناس منذ (٤٩) سنة يقولون: من قال: القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثـًا البتة.

قلت: ولم ذاك؟ قال: لأن امرأته مسلمة، والمسلمة لا تكون تحت كافر.

وكثير من أهل العلم قالوا: من قال: القرآن مخلوق لا ينكحون، ولا يصلى خلفهم، ولا يعاد مرضاهم، ولا تشهد جنائزهم، وإن موالاة الإسلام انقطعت بينهم وبين المسلمين). اهـ "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" للالكائي (١٧/ ٦).

س٤٧: ما الحكم فيمن قال: إن جبريل أخذ القرآن وأتى به من اللوح المحفوظ وهكذا من قال إن الله خلق القرآن في شيء وأخذه جبريل من ذلك الشيء؟

ج٤٧: قال الفوزان: (من قال إن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ أو إن الله خلقه في شيء وأخذه جبريل من ذلك الشيء فهو كافر بالله كفراً مخرجا من الملة كما تقول الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم). اهـ "تعليق الفوزان على الطحاوية" (١/ ٢٧٢).

*قال ابن القيم في "النونية" (١٥٨):

جعلوا القرآن عضين إذ عضـ *** ـهوه أنواعا معددة من النقصان

منها انتفاء خروجه من ربنا *** لم يبد من رب ولا رحمن

لكنه خلق من اللوح ابتداء *** أو جبرئيل أو الرسول الثاني

ما قاله رب السموات العلى	***	ليس الكلام بوصف ذي الغفران
تبا لهم سلبوه أكمل وصفه	***	عضهوه عضه الريب والكفران
هل يستوي بالله نسبته إلى	***	بشر ونسبته إلى الرحمن
من أين للمخلوق عين صفاته	***	الله أكبر ليس يستويان
بين الصفات وبين مخلوق كما	***	بين الإله وهذه الأكوان

س٤٨: تقدم معنا أن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد فهل القرآن من قديم النوع أم من حادث الآحاد؟

ج٤٨: قال الشيخ صالح آل الشيخ: (القرآن من حادث الآحاد وقت التَّنَزُّل كما قال - عَزَّوَجَلَّ - ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٣ ﴾ [سورة الأنبياء:٢-٣]. [الأنبياء:٢-٣] إلى آخر الآيات.

يعني أنّ الله - عَزَّوَجَلَّ - تَكَلَّمَ به. وكلام الله عَزَّوَجَلَّ أوسع من الكلام بالقرآن).

"شرح الطحاوية" (١/ ١٢٨).

س٤٩: هل كلام الأنبياء الموجود في القرآن مخلوق أو غير مخلوق؟

ج٤٩:قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَغَيْرِهِ، وَعَنْ فِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ - فَإِنَّ ذَلِكَ كَلَامُ اللهِ إِخْبَارًا عَنْهُمْ، وَكَلَامُ مُوسَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ لَا كَلَامُهُمْ، وَسَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى، فَلَمَّا كَلَّمَ مُوسَى كَلَّمَهُ بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ صِفَاتِهِ لَمْ يَزَلْ،

وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا خِلَافُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، يَعْلَمُ لَا كَعِلْمِنَا، وَيَقْدِرُ لَا كَقُدْرَتِنَا، وَيَرَى لَا كَرُؤْيَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُ لَا كَكَلَامِنَا). انْتَهَى. "شرح الطحاوية" (١/ ١٣٨).

وقال الشيخ الراجحي: (مثل ما سبق عن الإمام أبي حنيفة يقول ما ذكر الله في القرآن عن موسى وعن الأنبياء هذا كلام الله إخبارًا عنهم ما في القرآن قال الله عن موسى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [سورة الصف:٥] هذا كلام الله إخبارًا عن موسى أما كلام موسى الذي يتكلم به مخلوق لكن ما أخبر الله في القرآن عن موسى فهذا كلام الله إخبارًا عن موسى ما أخبر الله في القرآن عن فرعون أنه قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥﴾ [سورة النازعات:٢٤-٢٥]. هذا كلام الله إخبارًا عن فرعون ما أخبر الله عن إبليس أنه قال امتنع عن السجود لآدم هذا كلام الله إخبارًا عن إبليس، أما كلام فرعون في زمانه هذا مخلوق، وكلام إبليس حينما يتكلم مخلوق، لكن ما ذكر الله في القرآن هذا كلام الله إخبارًا عنهم لا يلتبس الأمر). اهـ "شرح الطحاوية" للراجحي (١/ ٩٣).

س٥٠: ما هي خلاصة مسألة اللفظ بالقران؟ وهل حصل فيها خلاف بين أهل السنة؟

جـ ٥٠: قال الشيخ عبدالرزاق النهمي في "شرح الحائية": (لما كانت هذه اللفظة تحتمل أمرين إما حق وإما باطل حذر منها السلف رحمهم الله تعالى). اهـ "شرح الحائية" (٣٠).

قال الشيخ كمال العدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "النبراس": (هذه مسألة شائكة الظاهر معلومة الباطن.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مسألة اللفظ بالقران قد اضطرب فيها أقوام لهم علم وفضل ودين وعقل وقد جرت بينهم بسببها مخاصمات ومهاجرات بين أهل الحديث والسنة حتى قال ابن قتيبة كلاما معناه: لم يختلف أهل الحديث في شيء من مذاهبهم إلا في مسألة (اللفظ) وبين سبب ذلك لما وقع فيها من الغموض والنزاع بينهم في كثير من المواضع لفظي ولم يكن بين الناس نزاع في أن كلام العباد الذي لم ينزله الله تعالى أنه محدث مخلوق. انتهى كلام شيخ الإسلام .

وأما ما ورد عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من قال لفظي بالقران مخلوق فهو مبتدع فهو محمول على سد الذرائع ولما فيه من إيهام وغموض.

والحق في هذه المسألة مع الإمام أبي عبدالله البخاري حيث ميز وفصّل وأشبع الكلام في ذلك وفرق بين ما قام بالرب وما قام بالعبد.

قال ابن القيم: فالبخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبي عبدالله أحمد فإن الإمام أحمد سد الذريعة حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفيا وإثباتا على اللفظ. انتهى كلام ابن القيم). اهـ "النبراس" (١/ ١٧٣-١٧٤).

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فِي الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ، فَإِنَّهُ قَالَ: وَالْقُرْآنُ فِي الْمَصَاحِفِ مَكْتُوبٌ، وَفِي الْقُلُوبِ مَحْفُوظٌ، وَعَلَى الْأَلْسُنِ مَقْرُوءٌ، وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَزَّلٌ، وَلَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ وَكِتَابَتُهُ لَنَا مَخْلُوقَةٌ، وَقِرَاءَتُنَا لَهُ مَخْلُوقَةٌ وَالْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَا ذَكَرَ اللهُ فِي الْقُرْآن حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَغَيْرِهِ، وَعَنْ فِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ - فَإِنَّ ذَلِكَ كَلَامُ اللهِ إِخْبَارًا عَنْهُمْ، وَكَلَامُ مُوسَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ لَا كَلَامُهُمْ، وَسَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى، فَلَمَّا كَلَّمَ مُوسَى كَلَّمَهُ بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ مِنْ صِفَاتِهِ لَمْ يَزَلْ، وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا خِلَافُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، يَعْلَمُ لَا كَعِلْمِنَا، وَيَقْدِرُ لَا كَقُدْرَتِنَا، وَيَرَى لَا كَرُؤْيَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُ لَا كَكَلَامِنَا). انْتَهَى."شرح الطحاوية" (١/ ١٣٨)

قال ابن القيم في "النونية" (ص٥٢):

وتــــلاوة القــــرآن في تعريفهــــا	***	بــاللام قــد يعنــى بهــا شــيئان
يعنــى بــه المتلــو فهــو كلامــه	***	هو غير مخلـوق كـذي الأكـوان
ويـراد أفعـال العبـاد كصـوتهم	***	وأدائهــــم وكلاهمــــا خلقــــان
هذا الـذي نصـت عليـه أئمـة الـ	***	إسـلام أهـل العلـم والعرفـان

وهــو الــذي قصــد البخــاري	***	لكـن تقاصـر قاصـر الأذهـان
عن فهمـه كتقاصـر الأفهـام عـن	***	قـول الإمـام الأعظـم الشـيباني
في اللفـظ لمـا أن نفـى الضـدين	***	عنـه واهتـدى للنفـي ذو عرفـان
فاللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا	***	كـــتلفظ بـــتلاوة القـــرآن
وكذاك يصلح نفس ملفوظ بـه	***	وهــو القـران فـذان محـتملان

س٥١: ماذا قال أهل العلم فيما نسمعه يتلى من القرآن بأصوات المقرئين؟

ج٥١: - قال الشيخ صالح آل الشيخ: (كلام الله سبحانه هو كلامه حيث وُجِدْ، وأنه إذا تُليَ فالكلام كلام الباري والصوت صوت القاري، فهو كلامه الموجود في المصاحف، وهو كلامه الموجود الذي يسمع في تلاوة التالي، وهو كلامه الذي يُسْتَدَلُ به إلى آخره، لا يخرج من هذه الحالات عن كونه كلام الله عَزَّوَجَلَّ).اهـ "شرح الطحاوية" (١/ ١١٠).

وقال في شرحه على الواسطية: (السلف فرقوا بين هذه وقالوا في قاعدتهم المعروفة (الكلام كلام الباري والصوت صوت القاري) يعني في مسألة اللفظ المعروفة فقالوا الكلام كلام الله والصوت صوت القارئ

(الكلام كلام الباري والصوت صوت القاري) لأن الله قال: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة:٦]. فالمسموع من جهة الصوت هو صوت القارئ، ومن جهة الألفاظ والحروف والمعاني هذه هي كلام الله جل وعلا. كذلك من جهة الكتابة،

المكتوب هو القرآن هو كلام الله جل وعلا في مرتبة الكتاب أو في نوع الكتاب، وأما نفس الورق والمداد والألوان ونحو ذلك فهذه مخلوقة.

فإذن من جهة القارئ ثَم شيء مخلوق وشيء هو صفة الله وهو كلامه فالكلام كلام الباري والصوت صوت القاري، هذا من جهة التالي وكذلك المكتوب في المصحف هو كلام الله جل وعلا الذي هو صفته غير مخلوق، وأما الورق والمداد إلى آخره فهذه مخلوقة صنعها البشر...). اهـ "شرح الواسطية" (١/ ٣٦٤).

قال ابن أبي العز: (وَكَذَلِكَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ الَّتِي هِيَ فِعْلُ الْقَارِئِ، وَالْمَقْرُوءِ الَّذِي هُوَ قَوْلُ الْبَارِي، مَنْ لَمْ يَهْتَدِ لَهُ فَهُوَ ضَالٌّ أَيْضًا).اهـ "شرح الطحاوية" (١/ ١٤١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "النونية" ص(٢٦٤):

وَكَذَلِكَ الْقُرْآن عين كَلَامه ال *** مسموع مِنْهُ حَقِيقَة بِبَيَان
هُوَ قَول رَبِّي كُله لَا بعضه *** لفظا وَمعنى مَا هما خلقان
تَنْزِيل رب الْعَالمين وَقَوله *** اللَّفْظ وَالْمعْنَى بِلَا روغان
لَكِن أصوات الْعباد وفعلهم *** كمدادهم وَالرّق مخلوقان
فالصوت للقاري وَلَكِن الكلام *** كَلَام رب الْعَرْش ذِي الإحسان

وقال في ص (٥٢):

وتلاوة القرآن أفعال لنا *** وكذا الكتابة فهي خط بنان
لكنما المتلو والمكتوب والـ *** ـمحفوظ قول الواحد الرحمن
والعبد يقرؤه بصوت طيب *** وبضده فهما له صوتان
وكذاك يكتبه بخط جيد *** وبضده فهما له خطان

أصـــواتنا ومـــدادنا وأداؤنـــا	***	والـــرق ثـــم كتابـــة القـــرآن
ولقد أتى في نظمه من قال قو	***	ل الحق والإنصاف غير جبان
إن الـــذي هـــو في المصـــاحف	***	بأنامـــل الأشـــياخ والشـــبان
هـــو قـــول ربـــي آيـــه وحروفـــه	***	ومـــدادنا والـــرق مخلوقـــان
فشفى وفرق بين متلو ومصنـ	***	ـــوع وذاك حقيقـــة العرفـــان
الكـــل مخلـــوق ولـــيس كلامـــه	***	المتلـــو مخلوقـــا هنـــا شـــيئان
فعليك بالتفصيل والتمييز فالإ	***	طـــلاق والإجمـــال دون بيـــان

س٥٢: ما حكم من جحد من القرآن آية أو كلمة أو حرفًا؟

ج٥٢: قال العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من جحد شيئًا من القرآن آية أو كلمة أو حرف فهو كافر بالإجماع. وقد جاء عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند ابن أبي شيبة بسند صحيح أنه قال: (من كفر بحرف منه فقد كفر به كله). وقد نقل الإجماع ابن قدامة على ذلك). اهـ "البرهان لابن قدامة"، "شرح اللمعة" (١/ ٨٢-٨٤).

س٥٣: كم عدد سور القرآن وكم أجزاءه؟

ج٥٣: الأجزاء ثلاثون جزءا والسور (١١٤) منها (٢٩) افتتحت بالحروف المقطعة. "شرح اللمعة" لابن عثيمين (١/ ٨٤).

س٥٤: ما حكم من قرأ القرآن في الصلاة بغير العربية؟

ج٥٤: قال ابن أبي العز: (وَمَا يُنْسَبُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَنَّ مَنْ قَرَأَ فِي الصَّلَاةِ بِالْفَارِسِيَّةِ أَجْزَأَهُ - فَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ - وَقَالَ: لَا يَجُوزُ الْقِرَاءَةُ مَعَ الْقُدْرَةِ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ.

وَقَالُوا: لَوْ قَرَأَ بِغَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَجْنُونًا فَيُدَاوَى، أَوْ زِنْدِيقًا فَيُقْتَلَ، لِأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ بِهَذِهِ اللُّغَةِ، وَالْإِعْجَازُ حَصَلَ بِنَظْمِهِ وَمَعْنَاهُ). "شرح الطحاوية" (١/ ١٥١).

وفي فتاوى اللجنة الدائمة: (لا تجوز الصلاة بغير اللغة العربية مع القدرة عليها، فيلزم المسلم أن يتعلم باللغة العربية من الدين ما لا يسعه جهله ومنه تعلم سورة الفاتحة والتشهد والتسميع والتحميد والتسبيح في الركوع والسجود، ورب اغفر لي بين السجدتين والتسليم. أما العاجز عن اللغة العربية فعليه أن يأتي بما ذكر بلغته إلا الفاتحة فإنها لا تصح قراءتها بغير العربية). اهـ (٦/ ٤٠٦).

وفي موضع آخر قالوا: قراءة القرآن الكريم في الصلاة من الأمور التعبدية التي تعبدنا الله تعالى بها فلا تجوز قراءة القرآن في الصلاة وغيرها بغير العربية ومن فعل فصلاته باطلة والإسلام في هذا وغيره حجة بنفسه لا يحتج عليه بغيره أيا كان فضلا عن الشرائع المنسوخة والباطلة.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو... عضو... نائب الرئيس... الرئيس

بكر أبو زيد... صالح الفوزان... عبد العزيز آل الشيخ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز. (٥/ ٣٣٠)

س٥٥: هل في القرآن الكريم كلمات ليست بعربية؟

ج٥٥: اختلف في هذا هل في القرآن كلمات مثل قسورة وسجّيل هل هي أعجمية أم لا؟ فمن أهل العلم من ينفي ويقول إن الله يقول: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الزمر:٢٨].

ومنهم من يثبت هذا ويقول: إن إثبات الكلمة والكلمتين لا تخرج القرآن عن كونه عربيا. ومنهم من يقول إنه لا يمنع أن تتوارد اللغات على كلمة وتكون في سجيل معناه في اللغة العربية معروف وهو الطين المنضود. وهكذا في اللغة الفارسية معناه الطين والحجارة فيقولون لا يمنع أن تتوارد اللغات على كلمة واحدة وهي قليلة.

فالحاصل أنه لا يعارض قول الله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الزمر:٢٨]. وليس هناك ما يمنع أن توجد كلمات فيه بلغة غير عربية ولا يخرجه عن كونه عربيا. اهـ من كتاب "قمع المعاند" (٢/ ٥٧٩) للأمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

س٥٦: ما هي السور التي افتتحت بالحمد؟

ج٥٦: خمس سور: ١-الفاتحة. ٢-الأنعام. ٣- الكهف. ٤- سبأ. ٥- فاطر.

س٥٧: ما هي السورة التي افتتحت ب(آلم)؟

ج٥٧: ست سور: ١- البقرة. ٢- آل عمران. ٣- العنكبوت. ٤- الروم. ٥- لقمان. ٦- السجدة.

س٥٨: ما هي السور التي افتتحت بـ(آلر)؟

ج٥٨: خمس سور: ١- يونس. ٢- هود. ٣- يوسف. ٤- إبراهيم. ٥- الحجر.

س٥٩: ما هي السور التي افتتحت ب (حمّ)

ج٥٩: ست سور: ١- غافر. ٢- فصلت. ٣-الشورى. ٤- الزخرف. ٥- الدخان.
٦- الجاثية.





فصل: كنز الأطفال

س٦٠: من هم أهل الله وخاصته؟

ج٦٠: هم أهل القرآن وخاصته الذين يعملون به في الدنيا:

والدليل حديث النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**».

وحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**»، فَقِيلَ: مَنْ أَهْلُ اللهِ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «**أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ**».

س٦١: كيف نزل القرآن؟

ج٦١: نزل دفعة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل مفرقا حسب الحوادث على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مدة ثلاث وعشرين سنة والدليل حديث ابن عباس قال: فصل القرآن مع الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرتله ترتيلا. رواه النسائي وابن أبي شيبة. قال الحافظ بن حجر في فتح الباري (٩/ ٤): إسناده صحيح.

قال الألباني في موسوعة العقيدة (٥/ ٧٩٢): جاء بأسناد صحيح عن ابن عباس موقوفا عليه فقال العلماء إن هذا الحديث في حكم المرفوع لأنه يتحدث عن أمر غيبي.

تنبيه: جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لم ينزل بالقرآن من بيت العزة وإنما سمعه من الله وأُنزل به على نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

س٦٢: في أي ليلة نزل القرآن؟

ج٦٢: في ليلة القدر في شهر رمضان.

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾ [سورة القدر:١].

وقوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [سورة البقرة:١٨٥].

س٦٣: ما هو أول ما نزل من القرآن؟

ج٦٣: الخمس الآيات الأولى من سورة العلق.

والدليل حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ أُوْلَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: قُلْتُ: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**»، قَالَ: فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: أَقْرَأْ، فَقُلْتُ: «**مَا أَنَا بِقَارِئٍ**»، فَأَخَذَنِي، فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ

أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [سورة العلق:١-٥].

رواه البخاري ومسلم.

س٦٤: هل القرآن عربي أم أعجمي؟

ج٦٤: القرآن عربي.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ۝١٩٥﴾ [سورة الشعراء:١٩٢-١٩٥].

وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢﴾ [سورة يوسف:٢].

س٦٥: ما تعريف المكي والمدني من السور؟

ج٦٥: المكي: ما نزل قبل الهجرة. المدني: ما نزل بعد الهجرة.

س٦٦: كم عدد السور المكية؟ وكم عدد السور المدني؟

ج٦٦: المكي (٨٢) والمدني (٣٢).

س٦٧: ما هي أسام السور؟

ج٦٧: هي: *- السبع الطوال. *- المئون. *- المثاني. *- المفصل.

والدليل حديث واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ومكان الزبور المئين ومكان الأ نجيل المثاني وفضّلت بالمفصّل**». رواه أحمد وهو في "الصحيحة".

س٦٨: ما هي السبع الطوال؟

ج٦٨: هي: البقرة. آل عمران. النساء. المائدة. الأنعام. الأعراف. التوبة.

س٦٩: ما هي المئون؟

ج٦٩: هي السور التي تشتمل كل واحدة منها على مائة آية او أكثر بقليل.

س٧٠: ما هي المثاني؟

ج٧٠: هي ما بعد المئين إلى سورة (ق).

س٧١: ما هو المفصَل؟

ج٧١: من سورة ق إلى آخر المصحف.

س٧٢: ما أطول سورة في القرآن؟

ج٧٢: سورة البقرة.

س٧٣: ما أقصر سورة في القرآن؟

ج٧٣: سورة الكوثر.

س٧٤: اذكر خمسة أسماء للقرآن؟

ج٧٤:

*- الكتاب: والدليل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ① ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ②﴾ [سورة البقرة:١-٢].

*- النور: والدليل قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة المائدة:١٥].

*- الفرقان: والدليل قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [سورة الفرقان:١].

*- الهدى: والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة النمل:٧٧].

*- الروح: والدليل قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [سورة الشورى:٥٢].

س٧٥: ما أطول آية من القرآن؟

ج٧٥: آية الدين من سورة البقرة (٢٨٢).

س٧٦: ما أعظم سورة من القرآن؟

ج٧٦: سورة الفاتحة والدليل عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ المُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ:** ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [سورة الأنفال:٢٤]؟»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ**»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ**» قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة:٢]، «**هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**». رواه البخاري

س٧٧: ما أعظم آية من القرآن؟

ج٧٧: آية الكرسي. والدليل حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥] قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**». رواه مسلم.

س٧٨: ما هي السبع المثاني والقرآن العظيم؟

ج٧٨: سورة الفاتحة. بدليل حديث أبي سعيد بن المعلى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «**أَلَمْ يَقُلِ اللهُ**: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [سورة الأنفال:٢٤]؟»، ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ**»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: «**لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ القُرْآنِ**» قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة:٢]، «**هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**». رواه البخاري.

س٧٩: ما هما الزهراوان؟

ج٧٩: البقرة وآل عمران. والدليل حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ؛ فَإِنَّهُمَا هُمَا الزَّهْرَاوَانِ يَجِيئَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُجَادِلَانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**». رواه أحمد وصححه الألباني.

س٨٠: ما هي الآية التي إذا قرأها المسلم قبل نومه لا يقربه الشيطان؟

ج٨٠: آية الكرسي. والدليل حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَصَّ الحَدِيثَ، فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ مَعَكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ**». رواه البخاري

س٨١: ما هي السورة التي لم تبدأ بالبسملة؟

ج٨١: سورة براءة (التوبة).

س٨٢: ما هي سورة الفاضحة؟

ج٨٢: سورة براءة (التوبة) لأنها فضحت المنافقين بأوصافهم.

س٨٣: ما هي سورة القتال؟

ج٨٣: سورة محمد.

س٨٤: ما هي الآيات التي من حفظها عُصم من الدجال؟

ج٨٤: العشر الآيات الأولى من سورة الكهف. فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عُصم من الدجال**». رواه مسلم

س٨٥: ما هي السورة التي ورد لفظ الجلالة في كل آية من آياتها؟

ج٨٥: سورة المجادلة.

س٨٦: ما هي الآية التي فيها ذكر الحروف الأبجدية كلها؟

ج٨٦: قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفتح:٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ

كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ [سورة آل عمران:١٥٤].

س٨٧: ما هي السورة التي نزلت في شأن بني النضير؟

ج٨٧: سورة الحشر. جاء في حديث سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ، قَالَ: التَّوْبَةِ قَالَ: بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا يَبْقَى مِنَّا أَحَدٌ، إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ. قَالَ: قُلْتُ: فَالْحَشْرُ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ. رواه البخاري ومسلم.

س٨٨: ما هي السورة التي تعدل ثلث القرآن؟

ج٨٨: سورة الإخلاص. ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ [سورة الإخلاص:١]. والدليل: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ القُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟**» فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «**اللهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ القُرْآنِ**».

س٨٩: ما هي الكلمة التي موضعها منتصف القرآن؟

ج٨٩: قوله تعالى في سورة الكهف. ﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ [سورة الكهف:١٩].

س٩٠: ما هي آخر سورة نزلت كاملة؟

ج٩٠: سورة النصر. والدليل: عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: تَعْلَمُ - وَقَالَ هَارُونُ: تَدْرِي - آخِرَ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١﴾ [سورة النصر:١]. قَالَ: صَدَقْتَ.

س٩١: ما هي آخر آية نزلت؟

ج٩١: قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [سورة البقرة:٢٨١].

***

الفصل الرابع: بعض الأحكام التي تتعلق بالمصحف

س٩٢: هل للقراءة في المصحف أجر؟

ج٩٢: نعم. والدليل حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سرّه أن يحبه الله ورسوله فليقرأ في المصحف**». رواه البيهقي في الشعب وحسنه الألباني في الصحيحة. "كنز الأطفال".

س٩٣: ما الحكم فيمن أهان المصحف؟

ج٩٣: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في "مجموع الفتاوى": (وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْمُصْحَفِ مِثْلَ أَنْ يُلْقِيَهُ فِي الْحُشِّ أَوْ يَرْكُضَهُ بِرِجْلِهِ إهَانَةً لَهُ أَنَّهُ كَافِرٌ مُبَاحُ الدَّمِ). اهـ "مجموع الفتاوى" (٨/ ٥٢٥).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصل: أجمع المسلمون على وجوب صيانة المصحف واحترامه قال أصحابنا وغيرهم ولو ألقاه مسلم في القاذورة والعياذ بالله تعالى صار الملقي كافرا..). اهـ "التبيان في آداب حملة القرآن" (١/ ١٩٠).

وقال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أيضا: (فصل: أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه وصيانته وأجمعوا على أن من جحد منه حرفا مما أجمع

عليه أو زاد حرفا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر. قال الإمام الحافظ أبو الفضل القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ أعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه أو سبهما أو جحد حرفا منه أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبته وهو عالم بذلك أو يشك في شيء من ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين). اهـ "التبيان في آداب حملة القرآن" (١/ ١٦٤).

قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وهكذا لو استهان بشيء مما عظمه الله احتقارا له، وازدراء له، كأن يستهين بالمصحف، أو يبول عليه، أو يطأ عليه، أو يقعد عليه، أو ما أشبه ذلك استهانة به، كفر إجماعا؛ لأنه بذلك يكون متنقصا لله، محتقرا له؛ لأن القرآن كلامه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ). اهـ "مجموع فتاوى ابن باز" (١/ ٤٤).

س٩٤: ما حكم السفر بالمصحف إلى أرض العدو ؟

ج٩٤: قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فصل: تحرم المسافرة بالمصحف إلى أرض العدو إذا خيف وقوعه في أيديهم للحديث المشهور في الصحيحين أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو). اهـ "التبيان في آداب حملة القرآن" (ص١٩١).

س٩٥: ما حكم لعن المصحف؟

ج٩٥: قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأفتى محمد بن أبي زيد فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك قال أردت سوء الأدب ولم أرد القرآن قال يؤدب القائل قال وأما

من لعن المصحف فانه يقتل هذا آخر كلام القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ). اهـ "التبيان في آداب حملة القرآن" (١/ ١٦٣).

س٩٦: ما حكم إدخال المصحف الحمام وما حكم حرق الأوراق التي فيها بعض الآيات؟

ج٩٦: قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما دخول الحمام بالمصحف فلا يجوز إلا عند الضرورة إذا كنت تخشى عليه أن يسرق فلا بأس، وأما تمزيق الآيات التي حفظتها، إذا مزقتها تمزيقا ما يبقي معها شيء فيه ذكر الله أي تمزيقا دقيقا فلا حرج في ذلك، وإلا فادفنها في أرض طيبة أو أحرقها، أما التمزيق الذي يبقي معه آيات لم تمزق فإنه لا يكفي). "مجموع فتاوى ابن باز" (٩/ ٢٦٦).

س٩٧: ما حكم مس النصراني للمصحف، وكذلك مسه لترجمة معاني القرآن الكريم؟

ج٩٧: قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هذا فيه نزاع بين أهل العلم، والمعروف عند أهل العلم منع النصراني واليهودي وسائر الكفرة؛ لأن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، قال: لئلا تناله أيديهم، فدل ذلك على أنهم لا يمكنون منه وإنما يمكنون من السماع، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة:٦]، يعني: يتلى عليهم حتى يسمعوه ولكن لا يدفع إليهم القرآن.

وذهب بعض أهل العلم إلى جواز ذلك إذا رجي إسلام الكافر واحتجوا على هذا بأنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إلى هرقل عظيم الروم قوله -جل وعلا-: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٦٤]). اهـ

"مجموع فتاوى ابن باز" (٢٣/ ٣٤٠).

س٩٨: من ينظر في المصحف دون تحريك الشفتين هل يثاب على ذلك؟

ج٩٨: قال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا مانع من النظر في القرآن من دون قراءة للتدبر والتعقل وفهم المعنى، لكن لا يعتبر قارئا، ولا يحصل له فضل القراءة إلا إذا تلفظ بالقرآن ولو لم يسمع من حوله، لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه**». رواه مسلم.

ومراده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأصحابه: الذين يعملون به، كما في الأحاديث الأخرى، وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قرأ حرفا من القرآن فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها**». اهـ

"مجموع فتاوى ابن باز" (٨/ ٣٦٣).

هذا حديث ابن مسعود ورجح بعض أهل العلم وقفه وله حكم الرفع.

س٩٩: ما حكم قراءة القرآن مرتبا في صلاة التراويح بأن تبدأ في الليلة الثانية من حيث وقفت في الليلة الأولى؟

ج٩٩: ج: المشروع للأئمة أن يسمعوا المأمومين جميع القرآن في قيام رمضان إذا استطاعوا ذلك.

فيقرأ الإمام في كل ليلة الآيات والسور التي تلي ما قرأه في الليلة الماضية حتى يسمع المصلين خلفه جميع كتاب ربهم سبحانه متواليا حسب ما رتب في المصحف.

وإذا استطاع أن يكمل بهم ختمه فهو أفضل إذا لم يشق عليهم، مع العناية بالترتيل والخشوع والطمأنينة، لأن المقصود من الصلاة هو التقرب إلى الله سبحانه والخشوع بين يديه رغبة فيما عنده من الثواب وحذرا مما لديه من العقاب. اهـ "مجموع فتاوى ابن باز" (٣٠/ ٣٠).

س١٠٠: ما حكم قراءة الإمام من المصحف في صلاة التراويح إذا كان لا يحفظ القرآن؟

ج١٠٠: ج: لا حرج في القراءة من المصحف في قيام رمضان لما في ذلك من إسماع المأمومين جميع القرآن، ولأن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة قد دلت على شرعية قراءة القرآن في الصلاة، وهي تعم قراءته من المصحف وعن ظهر قلب، وقد ثبت عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها أمرت مولاها ذكوان أن يؤمها في قيام رمضان، وكان يقرأ من المصحف. ذكره البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه معلقا مجزوما به. اهـ "مجموع فتاوى ابن باز" (١١/ ١١٧).

وقال الشيخ الفوزان: (القراءة في المصحف، إذا كان الإنسان لا يحفظ شيئًا من القرآن، لا مانع منها، فقد رخص فيها بعض السلف وهو مذهب جماعة من أهل العلم، إذا كان لا يستطيع القراءة حفظًا، ولا يحفظ شيئًا من القرآن، أو يريد أن يصلي

بالليل مثلًا، ويتهجد ويريد أن يكثر القراءة لا مانع، وكذلك في صلاة التراويح، إذا كان لا يحفظ القرآن، فلا مانع أن يقرأ من المصحف لأجل الحاجة). اهـ "مجموع فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان" (١/ ١١٥).

س١٠١: ما حكم حمل المأموم للمصحف في صلاة التراويح؟

ج١٠١: قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا ينبغي حمل المأموم للمصحف، بل لو قيل بكراهيته لكان له وجه، لأن ذلك يؤدي إلى حركة لا حاجة إليها، فالإنسان يتحرك لفتح المصحف، وإغلاقه، وحمله وتفوته سنة وضع اليدين على الصدر ويكون منه حركة بصرية كثيرة، لأن عينيه تجول في الصفحات ولهذا ذهب بعض العلماء إلى بطلان صلاة الإنسان إذا قرأ من المصحف، والصحيح أن الصلاة لا تبطل، لكن لا شك أن متابعة الإمام في المصحف إذا لم يكن هناك حاجة مكروه، أما لو كان الإمام محتاجاً إلى من يتابعه لكونه ضعيف الحفظ فطلب من أحد المصلين أن يتابعه ليقرأ عليه إن أخطأ فإن ذلك لا بأس به). اهـ "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (١٤/ ٢٣٨).

س١٠٢: ما حكم قراءة سورة السجدة والإنسان فجر الجمعة هل هو عام للرجال والنساء؟ وحكم القراءة من المصحف لمن لم يحفظ؟

ج١٠٢: نقول في الجواب على هذا السؤال:

ينبغي أن يعلم أن ما فعله النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في صلاته من أفعال، أو قاله من أقوال فهو مشروع للرجال والنساء وللمنفرد وللإمام أيضًا، حتى يقوم دليل على التخصيص لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**». فهذا الحديث عام وشامل، فكل ما قاله رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أو أقره، أو فعله في صلاته فإن الأصل فيه المشروعية لكل أحد إلا أن يقوم دليل على التخصيص، أما القراءة من المصحف في حق من لم يحفظ فإن هذا لا بأس به، فيجوز للإنسان أن يقرأ في المصحف عند خوف نسيان آية أو غلط فيها ولا حرج عليه. والله الموفق. "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (١٦/ ١٧٢).

س١٠٣: ما حكم من شك في قراءة الفاتحة في الصلاة؟ فهل يسجد سجود السهو؟ وماذا يقرأ الشخص في سجود السهو؟ وإذا كان أغلب الظن أنني قرأتها فهل أسجد للسهو؟

ج١٠٣: ج: إذا شك المصلي المنفرد أو الإمام في قراءة الفاتحة فإنه يعيد قراءتها قبل أن يركع وليس عليه سجود سهو، أما إن كان الشك بعد فراغه من الصلاة فإنه لا يلتفت إليه وصلاته صحيحة، لأن الأصل سلامتها، أما المأموم فصلاته صحيحة إذا نسي قراءة الفاتحة ويتحملها عنه الإمام في هذه الحال كما لو تركها جاهلا، وهكذا لو جاء والإمام في الركوع، فإنه يكبر وهو واقف ثم يركع مع الإمام وتجزئه الركعة وتسقط عنه الفاتحة في هذه الحال لعدم إدراكه القيام، لحديث أبي بكرة في ذلك* أما

سجود السهو فيشرع فيه ما يشرع في سجود الصلاة من الدعاء وقول سبحان ربي الأعلى وغير ذلك. والله ولي التوفيق. "مجموع فتاوى بن باز" (١١/ ٢٥٣).

س١٠٤: ما حكم قراءة الفاتحة في الصلاة؟

ج١٠٤: قراءة الفاتحة ركن لا تصح الصلاة إلا بها.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والراجح عندي: أن قراءة الفاتحة ركن في حق الإمام، والمأموم، والمنفرد في الصلاة السرية والجهرية، إلا المسبوق إذا أدرك الإمام راكعـًا فإن قراءة الفاتحة تسقط عنه في هذه الحال.

ويدل لذلك عموم قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**». وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج**». - بمعنى فاسدة - وهذا عام.

ويدل لذلك أيضـًا حديث عبادة بن الصامت أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصرف من صلاة الصبح فقال لأصحابه: «**لعلكم تقرؤون خلف إمامكم؟**». قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «**لا تفعلوا إلا بأم القرآن، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها**». وهذا نص في الصلاة الجهرية.

وأما سقوطها عن المسبوق فدليله: حديث أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه أدرك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ راكعـًا، فأسرع وركع قبل أن يدخل في الصف، ثم دخل في الصف، فلما انصرف النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صلاته سأل عمن فعل ذلك، فقال أبو بكرة: أنا يا رسول الله، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**زادك الله حرصـًا ولا تعد**».

فلم يأمره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بإعادة الركعة التي أسرع من أجل ألا تفوته، ولو كان ذلك واجبًا عليه لأمره به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). اهـ "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (١٣/ ١١٩).

وقال شيخنا يحيى الحجوري: (قراءة الفاتحة واجبة على الإمام والمأموم والمنفرد في الصلاة السرية أو الجهرية فرضًا أو نفلاً لحديث (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب). اهـ "الكنز الثمين".

س١٠٥: هل يجوز للمرأة الحائض دخول المسجد ومس المصحف؟

ج١٠٥: الصحيح أنه يجوز للحائض أن تدخل المسجد وأن تمس المصحف وعلى ذلك أدلة منها:

قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا عائشة ناوليني الخمرة**». قالت: إني حائض. قال: «**إن حيضتك ليست في يدك**». رواه مسلم.

وحديث عائشة لما حاضت في الحج قال لها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت**». ولا يزال الحيُّض يبقين في أشرف المساجد وهو المسجد الحرام دون أمرٍ منه أو من خلفائه بإخراجهن من المسجد الحرام وقد بوب البخاري في كتاب الصلاة باب: نوم المرأة في المسجد وساق حديث عائشة قالت: أسلمت امرأة سوداء لبعض العرب وكان لها حفش في المسجد...). اهـ "الكنز الثمين" لشيخنا يحيى الحجوري.

وقال ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن في أصح قولي العلماء، لعدم ثبوت ما يدل على النهي عن ذلك بدون مس المصحف، ولهما أن يمسكاه بحائل كثوب طاهر ونحوه، وهكذا الورقة التي كتب فيها القرآن عند الحاجة إلى ذلك. والله ولي التوفيق). "مجموع فتاوى ابن باز" (٢٤/ ٣٤٤).

س١٠٦: هل يجوز الحلف بصفات الله ومنها القرآن وما حكم الحلف بالمصحف؟

ج١٠٦: نعم يجوز الحلف بصفات الله ومنها القرآن فتقول وعلم الله، وحياة الله، وكلام الله، أما مصحف الله لا، ما يقال: ومصحف الله أو تقول والمصحف، لأن المصحف فيه كلام الله، وفيه غيره، فيه الورق، وفيه المداد، وفيه الكتابة فهو مخلوق فلا يقل: والمصحف يقول: وكلام الله، بكلام الله، وبعلم الله، بحياة الله، بصفاته، وبعزة الله مثل قول الله -تعالى-: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ [سورة ص:٨٢] وقول الرجل الذي هو آخر أهل الجنة خروجا من النار: «**لا وعزتك لا أسألك غيره**». "شرح الطحاوية" للراجحي (١/ ٤٧).

قال شيخنا عبدالحميد الحجوري في "الفوائد الذهبية على الواسطية": (من حلف بالقرآن لزمه أحكام اليمين المكَفرة ولو كان القرآن مخلوقا كالشجرة والحجر لكان من حلف به أشرك ولما جاز الاستعاذة به وفي حديث خولة بنت حكيم عند مسلم أن النبي صلى الله علي وسلم كان يقول: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق**». إذ

لو جاز الاستعاذة به وهو مخلوق لجاز الاستعاذة بالصنم والحجر ولم يبقى في الإنكار على المشركين معنى ولكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعاذ بصفة الله وهي كلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برَ ولا فاجر). "الفوائد الذهبية" (١/ ٥٣١-٥٣٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "النونية" (١/ ٢٦٥):

وَرَسُولهِ قد عاذ بالكلمات من	***	لدغ وَمن عين وَمن شَيْطَان
أيعاذ بالمخلوق حاشا من ال	***	إشراك وَهُوَ معلم الايمان
بل عاذ بالكلمات وَهِي صِفَاته	***	سُبْحَانَهُ لَيست من الاكوان
وَكَذَلِكَ الْقُرْآن عين كَلَامه ال	***	مسموع مِنْهُ حَقِيقَة بِبَيَان
هُوَ قَول رَبِّي كُله لَا بعضه	***	لفظا وَمعنى مَا هما خلقان

وفي فتاوى اللجنة الدائمة: (يجوز الحلف بالقرآن لأنه كلام الله وكلام الله صفة من صفاته). (١/ ٣٥٧)

وفي موضع آخر قالوا أيضاً: (وأما الحلف بآيات الله فإن قصد بها القرآن فجائز وإن قصد غير القرآن فلا يجوز).

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (يجوز الحلف بالمصحف بأن يقول الإنسان: والمصحف، ويقصد ما فيه من كلام الله عَزَّوَجَلَّ وقد نص على ذلك فقهاء الحنابلة -رحمهم الله- ومع هذا فإن الأولى للإنسان أن يحلف بما لا يشوش على السامعين بأن يحلف باسم الله عَزَّوَجَلَّ فيقول: والله، ورب الكعبة، أو والذي نفسي بيده وما أشبه ذلك من الأشياء التي لا تستنكرها العامة ولا يحصل لديهم فيها تشويش، فإن تحديث

الناس بما يعرفون وتطمئن إليه قلوبهم خير وأولى). اهـ "فتاوى ابن عثيمين" (٢/ ٢١٤).





الفصل الخامس: علم الكلام وأهل الكلام

س١٠٧: ما هو تعريف علم الكلام؟

ج١٠٧: قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (علم الكلام هو ما أحدثه المتكلمون في أصول الدين من إثبات العقائد بالطرق التي ابتكروها، وأعرضوا بها عما جاء الكتاب والسنة به). اهـ "مجموع رسائل وفتاوى ابن عثيمين" (٤/ ٧٥).

س١٠٨: لماذا سمي أهل الكلام وعلم الكلام بهذا الاسم؟

ج١٠٨: لكثرة خوضهم في مسألة كلام الله.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: (ولأجلها وكثرة الكلام فيها سُمِّي أهل الكلام بأهل الكلام فهي مسألة شرَّقت وغرَّبت في القرن الثاني الهجري، وكثر الكلام فيها وإثبات ذلك ونفيه؛ يعني إثبات أنَّ القرآن كلام الله وأنَّ الله يتكلم حقيقة وما أشبه ذلك، والكلام في نفي ذلك، حتى صارت عنوانا على الانحراف في التوحيد بما سمي بعلم الكلام). اهـ "شرح الطحاوية" (١/ ١٠٨).

س١٠٩: ما هو موقف السلف من علم الكلام وأهل الكلام؟

ج١٠٩: قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حُكْمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَيُقَالُ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ

تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ. وَقَالَ: لَقَدِ اطَّلَعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ عَلَى شَيْءٍ مَا ظَنَنْتُ مُسْلِمًا يَقُولُهُ، وَلَأَنْ يُبْتَلَى الْعَبْدُ بِكُلِّ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ -مَا خَلَا الشِّرْكَ بِاللهِ- خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُبْتَلَى بِالْكَلَامِ). انتهى. "شرح الطحاوية" (١/ ١٧٩).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تنوعت عبارات السلف في التحذير عن الكلام وأهله لما يفضي إليه من الشبهات والشكوك حتى قال الإمام أحمد: لا يفلح صاحب كلام أبدا. وقال الشافعي: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، والنعال، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على علم الكلام. اهـ. وهم مستحقون لما قاله الإمام الشافعي من وجه ليتوبوا إلى الله ويرتدع غيرهم عن اتباع مذهبهم، وإذا نظرنا إليهم من وجه آخر وقد استولت عليهم الحيرة واستحوذ عليهم الشيطان فإننا نرحمهم ونرق لهم ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاهم به). اهـ "مجموع فتاوى ورسائل العثيمين" (٤/ ٧٥).

قال القحطاني في "نونيته" ص(٥١):

لا تلـتمس علـم الكـلام فإنـه	***	يـدعو إلـى التعطيـل والهيمـان
لا يصـحب البـدعي إلا مثلـه	***	تحـت الـدخان تـأجج النيـران
علـم الكـلام وعلـم شـرع محمـد	***	يتغـايران ولـيس يشـتبهان
اخـذوا الكـلام عـن الفلاسـفة	***	جحـدوا الشـرائع غـرة وأمـان
حملوا الأمور على قيـاس عقـولهم	***	فتبلـدوا كتبلـد الحيـران

س١١٠: اذكر بعض الذين تابوا من علم الكلام وماذا قالو عنه؟

ج١١٠: قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكَذَلِكَ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، انْتَهَى آخِرُ أَمْرِهِ إِلَى الْوَقْفِ وَالْحَيْرَةِ فِي الْمَسَائِلِ الْكَلَامِيَّةِ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْ تِلْكَ الطُّرُقِ وَأَقْبَلَ عَلَى أَحَادِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَاتَ وَالْبُخَارِيُّ عَلَى صَدْرِهِ. وَكَذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّازِيُّ، قَالَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي أَقْسَامِ اللَّذَّاتِ.

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ *** وَغَايَةُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا *** وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَوَبَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا *** سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ: قِيلَ وَقَالُوا
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ *** فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُوا
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَتْ شُرُفَاتِهَا *** رِجَالٌ، فَزَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ

لَقَدْ تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَنَاهِجَ الْفَلْسَفِيَّةَ، فَمَا رَأَيْتُهَا تَشْفِي عَلِيلًا، وَلَا تُرْوِي غَلِيلًا، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ، اقْرَأْ فِي الْإِثْبَاتِ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر:١٠]. وَاقْرَأْ فِي النَّفْيِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١]. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ۝١١٠﴾ [سورة طه:١١٠]. ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي.

وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّهْرَسْتَانِيُّ، إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ عِنْدَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَّا الْحَيْرَةَ وَالنَّدَمَ، حَيْثُ قَالَ:

لَعَمْرِي لَقَدْ طُفْتُ الْمَعَاهِدَ كُلَّهَا *** وَسَيَّرْتُ طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

فَلَـمْ أَرَ إِلَّا وَاضِـعًا كَـفَّ حَـائِرٍ *** عَلَـى ذَقَـنٍ أَوْ قَارِعًـا سِـنَّ نَـادِمِ

وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيُّ: يَا أَصْحَابَنَا لَا تَشْتَغِلُوا بِالْكَلَامِ، فَلَوْ عَرَفْتُ أَنَّ الْكَلَامَ يَبْلُغُ بِي إِلَى مَا بَلَغَ مَا اشْتَغَلْتُ بِهِ. وَقَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ: لَقَدْ خُضْتُ الْبَحْرَ الْخِضَمَّ، وَخَلَّيْتُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَعُلُومَهُمْ، وَدَخَلْتُ فِي الَّذِي نَهَوْنِي عَنْهُ، وَالْآنَ فَإِنْ لَمْ يَتَدَارَكْنِي رَبِّي بِرَحْمَتِهِ فَالْوَيْلُ لِابْنِ الْجُوَيْنِيِّ، وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ عَلَى عَقِيدَةِ أُمِّي، أَوْ قَالَ: عَلَى عَقِيدَةِ عَجَائِزِ نَيْسَابُورَ.

وَكَذَلِكَ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ الْخُسْرَوْشَاهِيُّ، وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ تَلَامِذَةِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ، لِبَعْضِ الْفُضَلَاءِ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا، فَقَالَ: مَا تَعْتَقِدُ؟ قَالَ: مَا يَعْتَقِدُهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: وَأَنْتَ مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ لِذَلِكَ مُسْتَيْقِنٌ بِهِ؟ أَوْ كَمَا قَالَ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: اشْكُرِ اللهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، لَكِنِّي وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَعْتَقِدُ، وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَعْتَقِدُ، وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَعْتَقِدُ، وَبَكَى حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ). اهـ "شرح ابن أبي العز للطحاوية" (١/ ١٧٨).

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: (نقل شارح الطحاوية عن الغزالي -وهو ممن بلغ ذروة علم الكلام- كلاما إذا قرأه الإنسان تبين له ما عليه أهل الكلام من الخطأ والزلل والخطل، وأنهم ليسوا على بينة من أمرهم. وقال الرازي وهو من رؤسائهم:

نِهَايَـةُ إِقْـدَامِ الْعُقُـولِ عِقَـالُ *** وَغَايَـةُ سَـعْيِ الْعَـالَمِينَ ضَـلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا *** وَحَاصِـلُ دُنْيَانَـا أَذًى وَوَبَـالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا *** سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا

ثم قال: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية؛ فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا، ووجدت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥]، ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر:١٠]؛ يعني: فأثبت، وأقرأ في النفي: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [سورة الشورى:١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ۝١١٠﴾ [سورة طه:١١٠] ؛ يعني: فأنفي المماثلة، وأنفي الإحاطة به علما، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي.

فتجدهم حيارى مضطربين، ليسوا على يقين من أمرهم، وتجد من هداه الله الصراط المستقيم مطمئنا منشرح الصدر، هادئ البال، يقرأ في كتاب الله وفي سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات؛ فيثبت؛ إذ لا أحد أعلم من الله بالله، ولا أصدق خبرا من خبر الله، ولا أصح بيانا من بيان الله؛ كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾ [سورة النساء:٢٦] ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ﴾ [سورة النساء:١٧٦]، ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة النحل:٨٩] ، ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ۝١٢٢﴾ [سورة النساء:١٢٢].

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ *** فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُوا
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَتْ شُرُفَاتِهَا *** رِجَالٌ، فَزَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ

لَقَدْ تَأَمَّلْتُ الطُّرُقَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَنَاهِجَ الْفَلْسَفِيَّةَ، فَمَا رَأَيْتُهَا تَشْفِي عَلِيلًا، وَلَا تُرْوِي غَلِيلًا، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطُّرُقِ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ، اقْرَأْ فِي الْإِثْبَاتِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ

ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [سورة طه:٥]. ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [سورة فاطر:١٠]. وَاقْرَأْ فِي النَّفْيِ: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [سورة الشورى:١١]. ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ۝١١٠ ﴾ [سورة طه:١١٠]. ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ جَرَّبَ مِثْلَ تَجْرِبَتِي عَرَفَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي، فتجدهم حيارى مضطربين، ليسوا على يقين من أمرهم، وتجد من هداه الله الصراط المستقيم مطمئنا منشرح الصدر، هادئ البال، يقرأ في كتاب الله وفي سنة رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات؛ فيثبت؛ إذ لا أحد أعلم من الله بالله، ولا أصدق خبرا من خبر الله، ولا أصح بيانا من بيان الله). اهـ "مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٩/ ٩).

س١١١: اذكر حال بعض أهل الكلام وما وصلوا إليه؟

ج١١١: قَالَ الْخَوْفَجِيُّ عِنْدَ مَوْتِهِ: مَا عَرَفْتُ مِمَّا حَصَّلْتُهُ شَيْئًا سِوَى أَنَّ الْمُمْكِنَ يَفْتَقِرُ إِلَى الْمُرَجَّحِ، ثُمَّ قَالَ: الِافْتِقَارُ وَصْفٌ سَلْبِيٌّ، أَمُوتُ وَمَا عَرَفْتُ شَيْئًا.

وَقَالَ آخَرُ: أَضْطَجِعُ عَلَى فِرَاشِي وَأَضَعُ الْمِلْحَفَةَ عَلَى وَجْهِي، وَأُقَابِلُ بَيْنَ حُجَجِ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، وَلَمْ يَتَرَجَّحْ عِنْدِي مِنْهَا شَيْءٌ. وَمَنْ يَصِلْ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَإِلَّا تَزَنْدَقَ، كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ تَزَنْدَقَ، وَمَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكِيمْيَاءِ أَفْلَسَ، وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ. "شرح الطحاوية" لابن أبي العز (١/ ١٧٨).

الفصل السادس: جمع القرآن

س١١٢: من أول من جمع القرآن بعد موت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج١١٢: أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

س١١٣: من الذي أشار على أبي بكر بجمع القرآن؟

ج١١٣: عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

س١١٤: ما هي الحكمة من جمع القرآن؟

ج١١٤: حتى لا يضيع شيء من القرآن وهذا من حفظه الذي أخبر الله عنه بقوله:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [سورة الحجر:٩].

قال ابن العربي: جَمَعَ زَيْدٌ الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا لِأَبِي بَكْرٍ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّانِيَةُ لِعُثْمَانَ فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ هَذَا فِي مَرَّتَيْنِ لِسَبَبَيْنِ وَلِمَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، أَمَّا الْأَوَّلُ: فَكَانَ لِئَلَّا يَذْهَبَ الْقُرْآنُ بِذَهَابِ الْقُرَّاءِ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: يَذْهَبُ الْعِلْمُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِذَهَابِ الْعُلَمَاءِ، فَلَمَّا تَحَصَّلَ مَكْتُوبًا صَارَ عُدَّةً لِمَا يُتَوَقَّعُ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا جَمْعُهُ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ فَكَانَ لِأَجْلِ الِاخْتِلَافِ الْوَاقِعِ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْقِرَاءَةِ، فَجُمِعَ فِي الْمَصَاحِفِ لِيُرْسَلَ إِلَى الْآفَاقِ، حَتَّى يُرْفَعَ الِاخْتِلَافُ الْوَاقِعُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ. "أحكام القرآن" لابن العربي (٢/ ٢٦٧).

س١١٥: من الصحابي الذي كلّفه أبو بكر بجمع القرآن وماذا كانت مهمته في عهد النبي ﷺ؟

ج١١٥: زيد بن ثابت رضي الله عنه. وكان يكتب الوحي للنبي ﷺ

س١١٦: ما هو الدليل على أن أبا بكر أول من جمع القرآن باستشارة عمر وتكليف زيد بن ثابت بذلك؟

ج١١٦: الدليل ما رواه البخاري رحمه الله قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، ثنا إبراهيم بن سعد، ثنا ابن شهاب، عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر بن الخطاب أتاني، فقال: إن القتل قد استحرَّ بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذى رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله -ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه. والله لو كلفوني نقل جبلٍ من الجبال ما كان عليَّ أثقل مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله -ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة

الأنصاري، لم أجدها مع غيره ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [سورة التوبة:١٢٨] حتى خاتمة براءة.

س١١٧ : منهم الأربعة الذين أوصى النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأخذ القرآن عنهم؟

ج١١٧: هم:

١- عبدالله بن مسعود.

٢- وسالم مولى أبي حذيفة.

٣- ومعاذ بن جبل.

٤- وأُبي بن كعب.

والدليل: ما رواه مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، قالا: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن مسروق، قال: كنا نأتي عبد الله بن عمرو، فنتحدث إليه - وقال ابن نمير: عنده - فذكرنا يوما عبد الله بن مسعود، فقال: لقد ذكرتم رجلا لا أزال أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة**». ورواه البخاري أيضـًا برقم (٣٨٠٨).

وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا شقيق بن سلمة، قال: خطبنا عبد الله بن مسعود فقال: والله لقد أخذت من في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أني من أعلمهم بكتاب الله، وما أنا بخيرهم، قال شقيق: فجلست في الحلق أسمع ما يقولون، فما سمعت رادا يقول غير ذلك.

س١١٨: أين كانت الصحف بعد أن جُمع فيها القرآن؟

ج١١٨: كانت عند أبي بكر حتى توفي ثم عند عمر حتى أستشهد ثم عند حفصة بنت عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ جميعـًا.

س١١٩: من الذي جمع القرآن في المرّة الثانية وما سبب الجمع وكيف كان ذلك؟

ج١١٩: عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. والسبب ما رأه حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من اختلاف الناس فأشار على عثمان بجمع القرآن.

والدليل: ما رواه البخاري برقم (٤٩٨٧) حدثنا موسى، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب، أن أنس بن مالك، حدثه: أن حذيفة بن اليمان، قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشأم في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم. ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى

كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف، أن يحرق.

(٤٩٨٨) قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، سمع زيد بن ثابت قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة الأحزاب:٢٣] فألحقناها في سورتها في المصحف.

س١٢٠: ما هو الفرق بين جمع القرآن في عهد أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وجمع القرآن في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟

ج١٢٠: جمع القرآن في عهد أبي بكر معناه: ترتيب آيات كل سورة على حدة، وإن ظلت السورة بعد ذلك مفرقة، لم يرتب بعضها إثر بعض.

أما جمعه في عهد عثمان فمعناه ترتيب سوره ونسخه من الصحف من مصحف واحد جامع لكل آياته وسوره على الترتيب الذي نقرأه به ونشاهد اليوم. فالفرق إذا بين الصحف والمصاحف: أن الصحف هي ما جمع فيها أبو بكر سور القرآن بعد ترتيب آياتها من غير رعاية ترتيب السور.

والمصحف: هو ما جمعت فيه تلك الصحف بعد ترتيب سورها. فإذا علمت هذا فاعلم أن القرآن كان في عهد الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- محفوظا في الصدور، مكتوبا في الرقاع جمع رقعة بالضم وهي القطعة من الجلد. والعسب جمع

عسيب وهي جريدة من النخل مستقيمة مزال خوصها" واللخاف "ككتاب جمع لخفة بالكسر وهي حجارة بيض رقاق" غير مجموع ولا مرتب السور، وقد نظم بعضهم ذلك فقال:

لـم يجمـع القـرآن في مجلـد بـه	***	علـى الصـحيح في حيـاة أحمـد
للأمـن فيـه مـن خـلاف ينشـأ	***	وخيفـة النسـخ بـوحي يطـرأ
وكـان يكتـب علـى الأكتـاف	***	وقطـع الأدم واللخـاف
وبعـد إغمـاض النبـي فـالأحق	***	أن أبـا بكـر بجمعـه سـبق
جمعـه غيـر مرتـب السـور	***	بعـد إشـارة إليـه مـن عمـر
ثـم تـولى الجمـع ذو النـورين	***	فضـمه مـا بـين دفتـين
مرتـب السـور والآيـات	***	مخرجـا بأفصـح اللغـات

انظر "لطائف البيان في رسم القرآن"، "شرح مورد الظمآن" ص (٦، ٧) تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.

على كتاب الذهبي: (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار). (١/ ١٠).

وأن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قصد في جمع القرآن إلى تثبيته بين اللوحين فقط ورسم جميعه، وأن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تعالى أحسن وأصاب ووفّق لفضل عظيم في جمع الناس على مصحف واحد وقراءات محصورة والمنع من غير ذلك، وأن سائر الصحابة من عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن غيره كانوا متبعين لرأي أبي بكر وعثمان في جمع القرآن «٤»، وأنهم أخبروا بصواب ذلك وشهدوا به، وأن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمع الصحابة على القراءات الثابتة المعروفة عن

الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وألقى ما لم يجر مجرى ذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، وأنه لم يسقط شيئا من القراءات الثابتة عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . "جامع البيان في القراءت السبع" (١/ ١٣١).

س١٢١: ما معنى تسبيع القرآن؟

ج١٢١: التسبيع هو أن يجعل القرآن سبعة أحزاب يقرأ في كل يوم حزبا بحيث يقرأ القرآن كلّه خلال سبعة أيام. "تسبيع القرآن" للشيخ رشاد الضالعي (١/ ٣٣).

س١٢٢: ما هي الطريقة أو الكيفية لتسبيع القرآن؟

ج١٢٢: ذكر الشيخ رشاد ثلاث كيفيات وأنا سأذكر منهن كيفية واحدة ولك أن ترجع الى الكتاب تجد بقية الكيفيات.

قال حفظه الله: ورد في التسبيع عدة كيفيات:

الكيفية الأولى: تحزيب القرآن إلى سبعة أحزاب باعتبار السور تامة فلا يكون الحزب في أثناء السورة بل في آخرها وصفة ذلك:

الحزب الأول: ثلاث سور وهي الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء.

الحزب الثاني: خمس سور وهي: المائدة، الأنعام، الأعراف، الأنفال، التوبة.

الحزب الثالث: سبع سور وهي: يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، النحل.

الحزب الرابع: تسع سور وهي: الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان.

الحزب الخامس: إحدى عشرة سورة وهي: الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، الأحزاب، سبأ، فاطر، يس.

الحزب السادس: ثلاث عشرة سورة وهي: الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، محمد، الفتح، الحجرات.

الحزب السابع: جميع المفصّل: من ق إلى الناس). اهـ "تسبيع القرآن" للشيخ رشاد الضالعي (١/ ٣٣).

س١٢٣: من هو أول من جزّأ القرآن إلى ثلاثين جزءًا؟

ج١٢٣: ذكر الشيخ رشاد في هذه المسألة ثلاثة أقوال، اكتفي بذكر القول الأول لقوته.

قال: (**القول الأول**: أنه الحجاج بن يوسف الثقفي قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣/ ٤٠٩): فَإِنَّهُ قَدْ عُلِمَ أَنَّ أَوَّلَ مَا جُزِّئَ الْقُرْآنُ بِالْحُرُوفِ تَجْزِئَةُ ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ. هَذِهِ الَّتِي تَكُونُ رُءُوسُ الْأَجْزَاءِ وَالْأَحْزَابِ فِي أَثْنَاءِ السُّورَةِ وَأَثْنَاءِ الْقِصَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ وَمَا بَعْدَهُ وَرُوِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ أَمَرَ بِذَلِكَ. وَمِنْ الْعِرَاقِ فَشَا ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ.

وفي "فتاوى اللجنة الدائمة" نقلاً عن كتاب "فتاوى إسلامية" (٤/ ٥١)جمع وترتيب محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله المسند: (كان أصحاب رسول الله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يجزئون القرآن بالسور لا بالآيات ولا بعدد الحروف وكانوا يجعلونه سبعة أحزاب وكان كل منهم في الغالب يختم القرآن في سبع ليال، روى أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس قال: سألت أصحاب رسول الله، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كيف تجزئون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشر، وثلاثة عشرة، وحزب المفصل وحده.

أما تجزئته ثلاثين جزءاً أو تحزيبه ستين حزباً مراعى في ذلك عدد الحروف فقد بدأ في العراق زمن الحجاج بأمره ثم انتشر من العراق في بلاد الإسلام.

والتحزيب الأول أولى لأنه هو المعروف عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ واتباعهم فيما كانوا عليه أضبط وأسلم ولأنه يتحقق معه تمام المعنى وانتهاء القصة بنهاية الحزب بخلاف التجزئة أو التحزيب الحادث بأمر الحجاج الثقفي فإن الجزء أو الحزب ينتهي أحياناً قبل تمام المعنى أو القصة). انتهى "تسبيع القرآن" للشيخ رشاد الضالعي (١/ ٥٢-٥٣).

س١٢٤: هل الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ حَرْفٌ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ أَمْ لَا؟

ج١٢٤: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ أَنَّهَا حَرْفٌ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ؛ بَلْ يَقُولُونَ: إنَّ مُصْحَفَ عُثْمَانَ هُوَ أَحَدُ

الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ للعرضة الْآخِرَةِ الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جِبْرِيلَ وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ الْمَشْهُورَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ. وَذَهَبَ طَوَائِفُ مِنْ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَأَهْلِ الْكَلَامِ إلَى أَنَّ هَذَا الْمُصْحَفَ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ وَقَرَّرَ ذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ). اهـ "مجموع الفتاوى" (١٣/ ٣٩٥).

س١٢٥: سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ».

مَا الْمُرَادُ بِهَذِهِ السَّبْعَةِ؟ وَهَلْ هَذِهِ الْقِرَاءَاتُ الْمَنْسُوبَةُ إلَى نَافِعٍ وَعَاصِمٍ وَغَيْرِهِمَا هِيَ الْأَحْرُفُ السَّبْعَةُ أَوْ وَاحِدٌ مِنْهَا؟ وَمَا السَّبَبُ الَّذِي أَوْجَبَ الِاخْتِلَافَ بَيْنَ الْقُرَّاءِ فِيمَا احْتَمَلَهُ خَطُّ الْمُصْحَفِ؟ وَهَلْ تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ بِرِوَايَةِ الْأَعْمَشِ وَابْنِ محيصن وَغَيْرِهِمَا مِنْ الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ أَمْ لَا؟ وَإِذَا جَازَتْ الْقِرَاءَةُ بِهَا فَهَلْ تَجُوزُ الصَّلَاةُ بِهَا أَمْ لَا؟ أَفْتُونَا مَأْجُورِينَ؟

ج١٢٥: فأجاب رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هَذِهِ مَسْأَلَةٌ كَبِيرَةٌ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهَا أَصْنَافُ الْعُلَمَاءِ مِنْ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْكَلَامِ وَشَرْحِ الْغَرِيبِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى صُنِّفَ فِيهَا التَّصْنِيفُ الْمُفْرَدُ وَمِنْ آخِرِ مَا أُفْرِدَ فِي ذَلِكَ مَا صَنَّفَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إسْمَاعِيلَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي شَامَةَ صَاحِبُ "شَرْحِ الشاطبية".

فَأَمَّا ذِكْرُ أَقَاوِيلِ النَّاسِ وَأَدِلَّتِهِمْ وَتَقْرِيرُ الْحَقِّ فِيهَا مَبْسُوطًا فَيَحْتَاجُ مِنْ ذِكْرِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ وَذِكْرِ أَلْفَاظِهَا وَسَائِرِ الْأَدِلَّةِ إلَى مَا لَا يَتَّسِعُ لَهُ هَذَا الْمَكَانُ وَلَا يَلِيقُ بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ؛ وَلَكِنْ نَذْكُرُ النُّكَتَ الْجَامِعَةَ الَّتِي تُنَبِّهُ عَلَى الْمَقْصُودِ بِالْجَوَابِ. فَنَقُولُ: لَا نِزَاعَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ أَنَّ " الْأَحْرُفَ السَّبْعَةَ " الَّتِي ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَيْهَا لَيْسَتْ هِيَ "قِرَاءَاتِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورَةَ" بَلْ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ قِرَاءَاتِ هَؤُلَاءِ هُوَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ بِبَغْدَادَ فَإِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَجْمَعَ الْمَشْهُورَ مِنْ قِرَاءَاتِ الْحَرَمَيْنِ وَالْعِرَاقَيْنِ وَالشَّامِ؛ إذْ هَذِهِ الْأَمْصَارُ الْخَمْسَةُ هِيَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا عِلْمُ النُّبُوَّةِ مِنْ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ مِنْ الْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ فَلَمَّا أَرَادَ ذَلِكَ جَمَعَ قِرَاءَاتِ سَبْعَةِ مَشَاهِيرَ مِنْ أَئِمَّةِ قُرَّاءِ هَذِهِ الْأَمْصَارِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ مُوَافِقًا لِعَدَدِ الْحُرُوفِ الَّتِي أُنْزِلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ لَا لِاعْتِقَادِهِ أَوْ اعْتِقَادِ غَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةَ هِيَ الْحُرُوفُ السَّبْعَةُ أَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةَ الْمُعَيَّنِينَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقْرَأَ بِغَيْرِ قِرَاءَتِهِمْ. وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ: لَوْلَا أَنَّ ابْنَ مُجَاهِدٍ سَبَقَنِي إلَى حَمْزَةَ لَجَعَلْت مَكَانَهُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيَّ إمَامَ جَامِعِ الْبَصْرَةِ وَإِمَامَ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ فِي رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ.

وَلَا نِزَاعَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْحُرُوفَ السَّبْعَةَ الَّتِي أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهَا لَا تَتَضَمَّنُ تَنَاقُضَ الْمَعْنَى وَتَضَادَّهُ؛ بَلْ قَدْ يَكُونُ مَعْنَاهَا مُتَّفِقًا أَوْ مُتَقَارِبًا كَمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ أَقْبِلْ وَهَلُمَّ وَتَعَالَ. وَقَدْ يَكُونُ مَعْنَى أَحَدِهِمَا لَيْسَ هُوَ مَعْنَى الْآخَرِ؛ لَكِنْ كِلَا الْمَعْنَيَيْنِ حَقٌّ وَهَذَا اخْتِلَافُ تَنَوُّعٍ وَتَغَايُرٍ لَا اخْتِلَافُ تَضَادٍّ

وَتَنَاقُضٍ وَهَذَا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا حَدِيثِ: «**أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ إنْ قُلْت: غَفُورًا رَحِيمًا أَوْ قُلْت: عَزِيزًا حَكِيمًا فَاَللَّهُ كَذَلِكَ مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِآيَةِ عَذَابٍ أَوْ آيَةَ عَذَابٍ بِآيَةِ رَحْمَةٍ**». وَهَذَا كَمَا فِي الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَةِ (رَبَّنَا بَاعَدْ) وَ(بَاعِدْ)، ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا﴾ [سورة البقرة:٢٢٩]. و(إلَّا أَنْ يُخَافَا أَلَّا يُقِيمَا) وَ(إِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ). وَ(لَيَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) و(بَلْ عَجِبْتَ). وَ(بَلْ عَجِبْتُ) وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَمِنْ الْقِرَاءَاتِ مَا يَكُونُ الْمَعْنَى فِيهَا مُتَّفِقًا مِنْ وَجْهٍ مُتَبَايِنًا مِنْ وَجْهٍ كَقَوْلِهِ: (يَخْدَعُونَ) وَ(يُخَادِعُونَ) وَ(يَكْذِبُونَ) وَ(يُكَذِّبُونَ) وَ(لَمَسْتُمْ وَلَامَسْتُمْ) و(حَتَّى يَطْهُرْنَ) وَ(يَطَّهَّرْنَ) وَنَحْوِ ذَلِكَ فَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ الَّتِي يَتَغَايَرُ فِيهَا الْمَعْنَى كُلُّهَا حَقٌّ.

وَكُلُّ قِرَاءَةٍ مِنْهَا مَعَ الْقِرَاءَةِ الْأُخْرَى بِمَنْزِلَةِ الْآيَةِ مَعَ الْآيَةِ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا كُلِّهَا وَاتِّبَاعُ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ الْمَعْنَى عِلْمًا وَعَمَلًا لَا يَجُوزُ تَرْكُ مُوجِبِ إحْدَاهُمَا لِأَجْلِ الْأُخْرَى ظَنًّا أَنَّ ذَلِكَ تَعَارُضٌ بَلْ كَمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ. وَأَمَّا مَا اتَّحَدَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ وَإِنَّمَا يَتَنَوَّعُ صِفَةُ النُّطْقِ بِهِ كَالْهَمَزَاتِ وَالْمَدَّاتِ وَالْإِمَالَاتِ وَنَقْلِ الْحَرَكَاتِ وَالْإِظْهَارِ وَالْإِدْغَامِ وَالِاخْتِلَاسِ وَتَرْقِيقِ اللَّامَاتِ وَالرَّاءَاتِ: أَوْ تَغْلِيظِهَا وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يُسَمَّى الْقِرَاءَاتِ الْأُصُولَ فَهَذَا أَظْهَرُ وَأَبْيَنُ فِي أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَنَاقُضٌ وَلَا تَضَادٌّ مِمَّا تَنَوَّعَ فِيهِ اللَّفْظُ أَوْ الْمَعْنَى؛ إذْ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْمُتَنَوِّعَةُ فِي أَدَاءِ اللَّفْظِ لَا تُخْرِجُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَفْظًا وَاحِدًا وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ فِيمَا اخْتَلَفَ لَفْظُهُ

وَاتَّحَدَ مَعْنَاهُ أَوْ اخْتَلَفَ مَعْنَاهُ مِنْ الْمُتَرَادِفِ وَنَحْوِهِ وَلِهَذَا كَانَ دُخُولُ هَذَا فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهَا مِنْ أَوْلَى مَا يَتَنَوَّعُ فِيهِ اللَّفْظُ أَوْ الْمَعْنَى وَإِنْ وَافَقَ رَسْمَ الْمُصْحَفِ وَهُوَ مَا يَخْتَلِفُ فِيهِ النَّقْطُ أَوْ الشَّكْلُ.

وَلِذَلِكَ لَمْ يَتَنَازَعْ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ الْمَتْبُوعِينَ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ فِي أَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ أَنْ يَقْرَأَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَاتِ الْمُعَيَّنَةِ فِي جَمِيعِ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ مَنْ ثَبَتَ عِنْدَهُ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ شَيْخِ حَمْزَةَ أَوْ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ بْنِ إسْحَاقَ الْحَضْرَمِيِّ وَنَحْوِهِمَا كَمَا ثَبَتَ عِنْدَهُ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ فَلَهُ أَنْ يَقْرَأَ بِهَا بِلَا نِزَاعٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ الْمَعْدُودِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِجْمَاعِ وَالْخِلَافِ؛ بَلْ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا قِرَاءَةَ حَمْزَةَ كَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَة وَأَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ وَبِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَغَيْرِهِمْ يَخْتَارُونَ قِرَاءَةَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْقَعْقَاعِ وَشَيْبَةَ بْنِ نِصَاحِ الْمَدَنِيَّيْنِ وَقِرَاءَةَ الْبَصْرِيِّينَ كَشُيُوخِ يَعْقُوبَ بْنِ إسْحَاقَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى قُرَّاءِ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ. وَلِلْعُلَمَاءِ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ مِنْ الْكَلَامِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ؛ وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ الَّذِينَ ثَبَتَتْ عِنْدَهُمْ قِرَاءَاتُ الْعَشَرَةِ أَوْ الْأَحَدَ عَشَرَ كَثُبُوتِ هَذِهِ السَّبْعَةِ يَجْمَعُونَ ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ وَيَقْرَءُونَهُ فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجَ الصَّلَاةِ وَذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَمَنْ نَقَلَ مِنْ كَلَامِهِ مِنْ الْإِنْكَارِ عَلَى ابْنِ شنبوذ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ بِالشَّوَاذِّ فِي الصَّلَاةِ فِي أَثْنَاءِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ وَجَرَتْ لَهُ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ فَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ الْخَارِجَةِ عَنْ الْمُصْحَفِ كَمَا سَنُبَيِّنُهُ. وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ قِرَاءَةَ الْعَشَرَةِ وَلَكِنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهَا أَوْ لَمْ تَثْبُتْ عِنْدَهُ كَمَنْ يَكُونُ فِي بَلَدٍ

مِنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ بِالْمَغْرِبِ أَوْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَتَّصِلْ بِهِ بَعْضُ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْرَأَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ كَمَا قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ سُنَّةٌ يَأْخُذُهَا الْآخِرُ عَنْ الْأَوَّلِ كَمَا أَنَّ مَا ثَبَتَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَنْوَاعِ الِاسْتِفْتَاحَاتِ فِي الصَّلَاةِ وَمِنْ أَنْوَاعِ صِفَةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَصِفَةِ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ كُلُّهُ حَسَنٌ يُشْرَعُ الْعَمَلُ بِهِ لِمَنْ عَلِمَهُ وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ نَوْعًا وَلَمْ يَعْلَمْ غَيْرَهُ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَعْدِلَ عَمَّا عَلِمَهُ إلَى مَا لَمْ يَعْلَمْهُ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُنْكِرَ عَلَى مَنْ عَلِمَ مَا لَمْ يَعْلَمْهُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَنْ يُخَالِفَهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا»**.

وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ الشَّاذَّةُ الْخَارِجَةُ عَنْ رَسْمِ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ مِثْلَ قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى) كَمَا قَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

وَمِثْلَ قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ) وَكَقِرَاءَتِهِ: (إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً) وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَهَذِهِ إذَا ثَبَتَتْ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقْرَأَ بِهَا فِي الصَّلَاةِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ هُمَا رِوَايَتَانِ مَشْهُورَتَانِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد وَرِوَايَتَانِ عَنْ مَالِكٍ.

إحْدَاهُمَا: يَجُوزُ ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ كَانُوا يَقْرَءُونَ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ فِي الصَّلَاةِ.

وَالثَّانِيَةُ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ لَمْ تَثْبُتْ مُتَوَاتِرَةً عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ ثَبَتَتْ فَإِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بالعرضة الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي

الصِّحَاحِ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ كَانَ يُعَارِضُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَارَضَهُ بِهِ مَرَّتَيْنِ والعرضة الْآخِرَةُ هِيَ قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَغَيْرِهِ وَهِيَ الَّتِي أَمَرَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَكَتَبَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي صُحُفٍ أُمِرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بِكِتَابَتِهَا ثُمَّ أَمَرَ عُثْمَانُ فِي خِلَافَتِهِ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَإِرْسَالِهَا إلَى الْأَمْصَارِ وَجَمْعِ النَّاسِ عَلَيْهَا بِاتِّفَاقِ مِنْ الصَّحَابَةِ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ.

وَهَذَا النِّزَاعُ لَا بُدَّ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْأَصْلِ الَّذِي سَأَلَ عَنْهُ السَّائِلُ وَهُوَ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَةَ هَلْ هِيَ حَرْفٌ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ أَمْ لَا؟ فَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ مِنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ أَنَّهَا حَرْفٌ مِنْ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ؛ بَلْ يَقُولُونَ: إنَّ مُصْحَفَ عُثْمَانَ هُوَ أَحَدُ الْحُرُوفِ السَّبْعَةِ وَهُوَ مُتَضَمِّنٌ للعرضة الْآخِرَةِ الَّتِي عَرَضَهَا النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى جِبْرِيلَ وَالْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ الْمَشْهُورَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ. وَذَهَبَ طَوَائِفُ مِنْ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَأَهْلِ الْكَلَامِ إلَى أَنَّ هَذَا الْمُصْحَفَ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ وَقَرَّرَ ذَلِكَ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ.

س١٢٦: ما المقصود بالأحرف في هذا الحَدِيثِ: «أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ...»؟

ج١٢٦: المقصود بها اللغات. ففي "فتاوى اللجنة الدائمة": (وقد علم أن القرآن نزل على سبعة أحرف، أي: لغات، وكان كل جماعة من الصحابة يقرؤون بحرف منها، فلما تولى عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الخلافة أشير عليه أن يجمع القرآن على حرف واحد

من الأحرف السبعة، خشية الاختلاف من تعدد الأحرف، فأمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذلك، وتمت كتابة القرآن على حرف واحد بأيدي القراء الثقات، وقوبل بالصحف التي كانت عند حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وثبت اتفاقهما، ونسخ منها مصاحف أرسلها إلى عواصم الإمارات الإسلامية، بعد أن قرئت على الصحابة بين يديه، فأقروها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، واحتفظ بالأصل عنده بالمدينة المنورة، وصار المعتبر عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هذه المصاحف).

"اللجنة الدائمة" (١٢/ ٢٣٤).





الفصل السابع: شبهات والرد عليها

س١٢٧: ما هي الشبه التي قالها أهل الباطل بأن القرآن مخلوق؟

ج١٢٧: لهم شبه كثيرة نذكر بعضها مع الرد على كل شبهه:

الأولى: قال الشيخ صالح آل الشيخ: (مما استدلوا به أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قال ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف:٣]، ونحو ذلك فذكر الجَعْلْ، والجَعْلْ قالوا هو بمعنى الخلق ﴿ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ [سورة الرعد:٣]، يعني خلق، ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [سورة الأعراف:١٨٩]، يعني خلق وهكذا، والرد على كلامهم معروف وهو أنَّ الجعل في اللغة إذا تعدى إلى مفعول واحد صار بمعنى خلق، وإذا تعدى إلى مفعولين صار بمعنى صيّر ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف:٣]، يعني صيّرناه قرآنا عربيا يعني غير خلقناه، والآيات على هذا كثيرة وهذا من أضعف حججهم لأنها منقوضة باللغة). "شرح الطحاوية" (١/ ١١٥) الأسئلة.

الثانية: قول الله: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ [سورة الأنبياء:٢]. قالوا: محدث مخلوق.

والرد عليهم: أن معنى محدث أي متجدد.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: (ولهذا سَمَّى الله عَزَّوَجَلَّ كلامه مُحْدَثًا يعني حَدِيثًا في قوله في أول سورة الأنبياء: ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ ﴾ [سورة الأنبياء:٢] مُحْدَثْ يعني حَدِيْثْ جَدِيْدْ، كذلك آية الشعراء ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥ ﴾ [سورة الشعراء:٥].

فالمُحْدَثْ ليس بمعناه المخلوق تعالى الله عَزَّوَجَلَّ عن ذلك، ولكن بمعنى الحَدِيْث الجَدِيْدْ، ولهذا قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصف ابن مسعود: «**من سره أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**»). "شرح الطحاوية" (١/ ٢٩٨).

الثالثة: قول الله عزوجل: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الزمر:٦٢].

قال الشيخ الراجحي: (وجه الاستدلال أنهم قالوا: إن (كل) من صيغ العموم فتعم كل شيء ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ويدخل في هذا العموم صفة الكلام، فيكون الكلام مخلوقًا فيكون القرآن مخلوقًا ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ والقرآن شيء من الأشياء، وكلام الله شيء من الأشياء فيكون مخلوقًا.

والرد عليهم:

١- أن عموم كل في كل موضع بحسبه فلما قال الله عَزَّوَجَلَّ في الريح التي أهلك الله بها عاد ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [سورة الأحقاف:٢٥] تدمر كل شيء هذه من صيغ العموم؛ لكن العموم في كل موضع بحسبه بدليل أن هناك بعض الأشياء ما دمرتها؛

ولهذا قال سبحانه: ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ [سورة الأحقاف:٢٥] فالمساكن ما دمرتها الريح ولا دمرت الريح السماوات والأرض فالمعنى -والله أعلم- ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ﴾ [سورة الأحقاف:٢٥] يصلح للتدمير أو يستحق التدمير عادة.

٢- وقال الله عَزَّوَجَلَّ عن ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة النمل:٢٣] وهناك أشياء ما أوتيتها، والمعنى -والله أعلم- وأوتيت من كل شيء يصلح للملوك.

"شرحه الطحاوية" للراجحي (١/ ٩٦).

٣- قال الشيخ كمال العدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أخبر الله عن نفسه أنه شيء فقال: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ [سورة الأنعام:١٩]. فهل تقول المعتزلة المعطلة أن الله داخل في ذلك ؟فإن قالوا لا خصموا لأن القول في الذات كالقول في الصفات والكلام في الذات فرع عن الكلام في الذات وإن قالوا: نعم كفروا ولعنوا).

اهـ"النبراس على شرح الهراس" (١/ ١٧٢).

س١٢٨: قال أهل التعطيل من المعتزلة وغيرهم أن الأدلة التي فيها إنزال القرآن لا تمنع أن يكون القرآن مخلوق لوجود أدلة فيها أن الله أنزل الحديد والأنعام والمطر وهي مخلوقه فيكون القرآن مخلوق مثلها فما هو الرد على هذه الشُبهة؟

ج١٢٨: قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَالْجَوَابُ: أَنَّ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ فِيهِ مَذْكُورٌ أَنَّهُ إِنْزَالٌ مِنَ اللهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [سورة غافر:١-٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١﴾ [سورة الزمر:١]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [سورة فصلت:٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [سورة فصلت:٤٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [سورة الدخان:٣] ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [سورة الدخان:٤] ﴿أَمۡرًا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥﴾ [سورة الدخان:٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤٩﴾ [سورة القصص:٤٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [سورة الأنعام:١١٤]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [سورة النحل:١٠٢].

وَإِنْزَالُ الْمَطَرِ مُقَيَّدٌ بِأَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّمَاءِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ [سورة الأنعام:٩٩]. وَالسَّمَاءُ: الْعُلُوُّ. وَقَدْ جَاءَ فِي مَكَانٍ آخَرَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنَ الْمُزْنِ، وَالْمُزْنُ: السَّحَابُ. وَفِي مَكَانٍ آخَرَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ.

وَإِنْزَالُ الْحَدِيدِ وَالْأَنْعَامِ مُطْلَقٌ، فَكَيْفَ يَشْتَبِهُ هَذَا الْإِنْزَالُ بِهَذَا الْإِنْزَالِ، وَهَذَا الْإِنْزَالُ بِهَذَا الْإِنْزَالِ؟! فَالْحَدِيدُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْمَعَادِنِ الَّتِي فِي الْجِبَالِ، وَهِيَ عَالِيَةٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ كُلَّمَا كَانَ مَعْدِنُهُ أَعْلَى كَانَ حَدِيدُهُ أَجْوَدَ.

وَالْأَنْعَامُ تُخْلَقُ بِالتَّوَالُدِ الْمُسْتَلْزِمِ إِنْزَالَ الذُّكُورِ الْمَاءَ مِنْ أَصْلَابِهَا إِلَى أَرْحَامِ الْإِنَاثِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: أَنْزَلَ وَلَمْ يقل "نَزَّلَ". ثُمَّ الْأَجِنَّةُ تَنْزِلُ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَاتِ إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

ومن الْمَعْلُومِ أَنَّ الْأَنْعَامَ تَعْلُو فُحُولُهَا إِنَاثَهَا عِنْدَ الْوَطْءِ، وَيَنْزِلُ مَاءُ الْفَحْلِ مِنْ عُلْوٍ إِلَى رَحِمِ الْأُنْثَى، وَتُلْقِي وَلَدَهَا عِنْدَ الْوِلَادَةِ مِنْ عُلْوٍ إِلَى سُفْلٍ. وَعَلَى هَذَا فَيُحْتَمَلُ قَوْلُهُ: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [سورة الزمر:٦]: وَجْهَيْنِ: **أَحَدُهُمَا**، أَنْ تَكُونَ (مِنْ) لِبَيَانِ الْجِنْسِ. **الثَّانِي**: أَنْ تَكُونَ (مِنْ) لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ. وَهَذَانَ الْوَجْهَانِ يُحْتَمَلَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا﴾ [سورة الشورى:١١]). اهـ "شرح بن أبي العز" (١/ ١٤٥).

وذكر الشيخ الراجحي في "شرح الطحاوية" رد على هذه الشبه فقال بعد أن ذكر الأدلة على نزول القرآن.

قال: (فهذه النصوص صريحة في أن القرآن منزل، اعترض المعتزلة على هذه النصوص التي فيها أن القرآن منزل قالوا: إن الأخبار عن القرآن أنه منزل لا يمنع أن يكون مخلوقًا؛ لأننا نجد أن بعض المخلوقات أخبر الله عنها بأنها منزلة وهي مخلوقة، وقد اتفقتم معنا يا أهل السنة على أنها مخلوقة، فالله تعالى قال عن الحديد: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ ﴾ [سورة الحديد:٢٥] فالله أخبر عن الحديد أنه منزل؛ ومع ذلك فهو مخلوق؛ وأنتم توافقوننا على هذا.

وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ ﴾ [سورة الزمر:٦] أخبر الله عن الأنعام بأنها منزلة وهي مخلوقة وأنتم توافقننا على هذا قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ﴾ [سورة المؤمنون:١٨]. أخبر الله أنه أنزل من السماء ماء، والمطر مخلوق وأنتم توافقننا على هذا، الحديد والأنعام والمطر مخلوقة مع أن الله أخبر أنها منزلة فكذلك القرآن مخلوق، ولو أخبر الله بأنه منزل، فلا يمنع أن يكون مخلوقًا.

أجيب عن هذا الاعتراض أجاب أهل الحق أن هناك فرق بين إنزال القرآن وإنزال الحديد والأنعام والمطر.

فإنزال القرآن صريح في الآيات أنه منزل من عند الله لا من غيره منزل من عند الله، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحميد من الله ﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣ ﴾ [سورة فصلت:٢-٣]. ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [سورة النحل:١٠٢] ﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي ﴾ [سورة السجدة:١٣] فهو صريح بأنه منزل من عند الله.

أما الحديد فإن إنزاله مطلق ما أخبر الله أن الحديد منزل من عنده قال: ﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ ﴾ [سورة الحديد:٢٥] فهو مطلق وذلك أن الحديد إنما يؤخذ من الجبال والجبال عالية على وجه الأرض فإنزال الحديد يؤخذ من أعالي الجبال؛ وكلما كان أخذ الحديد من أعلى الجبل كان حديده أجود فهذا إنزال من الجبال ﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ ﴾ [سورة الحديد:٢٥].

والأنعام أخبر الله أنها منزلة: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖ ﴾ [سورة الزمر:٦]
وذلك أن الأنعام إنما تخلق بالتوالد والتوالد يستلزم إنزال الذكور الماء من أصلابها إلى أرحام الإناث فهذا إنزال الماء من أصلاب الذكور إلى أرحام الإناث، ثم الأجنة تنزل من بطون الأمهات على وجه الأرض فهذا إنزال.﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ ﴾ [سورة الزمر:٦]

وأما إنزال المطر قال الله: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة المؤمنون:١٨]. فهو مقيد بأنه من السماء والسماء العلو من جهة العلو وأنزلنا من السماء ماء طهورًا، وفي الآية الأخرى ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ۝١٥ ﴾ [سورة النبأ:١٤-١٥]. والمعصرات السحاب الآية الأخرى ﴿ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ ﴾ [سورة الواقعة:٦٩] والمزن هو السحاب فتبين بهذا الفرق بين إنزال القرآن وإنزال الحديد والأنعام والمطر، وذلك أن إنزال القرآن صريح بأنه منزل من عنده سبحانه بخلاف الحديد والأنعام والمطر.

هذه أمثلة لشبه الأشاعرة حتى يكون طالبي العلم على بصيرة من هذا؛ لأنك لو فتحت "الكشاف" للزمخشري أو غيره تجد هذه التأويلات فيكون طالب العلم على بصيرة من أمره إذا عرف بعض الأمثلة يقيس عليها بقية الأمثلة، وهذه موجودة ومُدَوَّنَة في الكتب وفي التفاسير، فطالب العلم حينما يبحث ويقرأ قد ينطلي عليه بعض هذه

التأويلات فيكون على بصيرة، ومسألة الكلام من المسائل العظيمة المهمة). اهـ

"شرح الطحاوية" للراجحي (١/ ٩٧).

س١٢٩: هناك شُبَه يستدل بها الأشاعرة على قولهم بالكلام النفساني اذكر بعضها مع الرد عليها؟

ج١٢٩: *- **الأولى**: اللغة: واستدلوا بقول الأخطل.

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما * جُعل اللسان عليه دليلاً**

والرد عليهم بما يلي: قول الأخطل في نظمه مردود من عدة وجوه:

١- أنه نصراني خبيث يقول بالتثليث.

٢- أن البيت المذكور مشكوك في ثبوته له.

٣- أن هذا من الآحاد إن صح عن الأخطل وهم يردون الآحاد في العقائد.

٤- أن البيت محرّف وأصله: (إن البيان لفي الفؤاد...).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ودليلهم في ذاك بيت قاله * فما يقال الأخطل النصراني**

يا قوم قد غلط النصارى قبل في * معنى الكلام وما اهتدوا لبيان**

*- **الثانية**: قول عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (زورت في نفسي كلاما...). وهو في البخاري.

والرد عليهم بما يلي:

قول عمر ليس فيه حجة لهم، بل قد قال الأصمعي: إن التزوير هو إصلاح الكلام وتهيئته.

وأيضاً فقد قيّد أن الكلام حال في نفسه لم ينطق به. "النبراس على شرح الهراس" (١/ ١٦٩).

س١٣٠: ما هو الرد على قول الأشاعرة في قولهم أن كلام الله معنى قائم بنفسه لا يتعلق بمشيئته وهذه الحروف والأصوات المسموعة مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله؟

ج١٣٠: نرد عليهم بأن هذا التفصيل خلاف الأدلة فالأدلة تدل على:

١- أن كلام الله يُسمع ولا يُسمع إلا الصوت.

٢- أن هذا خلاف المعهود لأن الكلام المعهود هو ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في نفسه.

٣- أن الكلام لا بد أن يخرج من الأفواه لقوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [سورة الكهف:٥].

٤- لو كان حديث النفس كلام لبطلت صلاة من حدث نفسه وقد أجمع أهل العلم على أن حديث النفس لا يبطل الصلاة مع قولهم ببطلان صلاة من تكلم. ويعنون بذلك الصوت المرتفع. "التعليق على شرح الفوزان للواسطية" الشيخ طارق الوليدي.

س١٣١: ما هو الرد على من قال: (إذا قلنا أن الله يتكلم) لزم أن نثبت الشفتين والأحبال الصوتية فنقع في التشبيه. فما هو الرد على هذه الشبهة؟

ج١٣١: قال شيخنا عبدالحميد: (نقول الله يتكلم بحرف وصوت ولا يلزم من إثبات الكلام إثبات الأحبال الصوتية أو إثبات الجوف الذي يخرج منه الهواء كل هذا تخرصات فالله عَزَّوَجَلَّ يخبرنا أنه متكلم وجب علينا أن نؤمن بأنه يتكلم كيف يشاء وقد تكلم الحجر كما في حديث جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن**». حجر يقول: السلام عليكم يا رسول الله. وقال الله ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة يس:٦٥]. وليس فيها أحبال صوتية وليس فيها جوف قال عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: كان الحصى يسبح بين يدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه البخاري). اهـ "الفوائد الذهبية" (١/ ٣٧٤).

أبو معاذ عبدالله بن صالح الفقير (البيحاني)

كان الانتهاء يوم الأحد

٢٨/ ربيع الآخر/ ١٤٤٥هـ/ ١٢/ ١١/ ٢٠٢٣م.

***

الفهرس

❊❊❊









دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧٧٧٧٠٠١٢٥٢٢
حضرموت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨
alshafibooks@gmail.com